مبادرة الصدر تضع الفصائل الولائية أمام اختبار وجودي
ص3

فوتو طنجة
تظاهرة ثقافية تعيد لمدينة الفن بريقها الكلاسيكي
ص9

الترينـد يغزو الصعيد...
ص8

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
الأربعاء 2026/06/24 - 09 المحرم 1448
السنة 49 العدد 13843
Wednesday 24/06/2026
49th Year, Issue 13843
www.alarab.co.uk

تحذيرات أوروبية من مرونة المقاربة البريطانية تجاه الإخوان

لماذا ترفض لندن التشدد الأوروبي ضد الإسلام السياسي؟

بروكسل - يتزايد الجدل داخل الأوساط الأوروبية بشأن اختلاف المقاربة البريطانية في التعامل مع جماعة الإخوان المسلمين والإسلام السياسي عموما، في وقت تتجه فيه دول أوروبية عديدة إلى تشديد الرقابة على أنشطة الجماعة ومؤسساتها وشبكاتها الاجتماعية والثقافية والتعليمية.

وأعاد تقرير حديث للمرصد الأوروبي لمحاربة التطرف تسليط الضوء على هذه الفجوة المتنامية بين بريطانيا وعدد من شركائها الأوروبيين، محذرا من أن استمرار لندن في اعتماد مقاربة أكثر مرونة قد يثير تساؤلات متزايدة بشأن انعكاسات هذا النهج على الأمن الداخلي والتماسك المجتمعي.

لا يتعلق الخلاف هنا بمجرد اختلاف في الوسائل القانونية أو الأمنية، بل يعكس تباينا أعمق في فهم طبيعة التهديد الذي يمثله الإسلام السياسي. ففي حين باتت أجهزة أمنية وحكومات أوروبية تنظر إلى جماعة الإخوان باعتبارها مشروعا سياسيا طويل الأمد يسعى إلى إعادة تشكيل المجتمع والدولة وفق مرجعيات أيديولوجية دينية، لا تزال قطاعات داخل المؤسسة البريطانية تميز بين الإسلام السياسي غير العنيف والتنظيمات الجهادية المسلحة، وتتعامل معهما باعتبارهما ظاهرتين مختلفتين.

> خلافات داخل المؤسسات البريطانية بين من يرى الإخوان حاجزا أمام التطرف العنيف ومن يعتبرهم تهديدا للديمقراطية

هذا التباين برز بوضوح خلال السنوات الأخيرة في ألمانيا وفرنسا والنمسا وعدد من الدول الأوروبية الأخرى، حيث انتقلت النقاشات من التركيز على مكافحة الإرهاب التقليدي إلى دراسة تأثير شبكات الإسلام السياسي داخل المؤسسات التعليمية والدينية والاجتماعية والبلدية.

وفي هذا السياق حذر سيفان سيلين، المدير العام للمكتب الاتحادي لحماية الدستور في ألمانيا، من أن جماعات الإسلام السياسي تسعى إلى التأثير التدريجي في المجال السياسي والمؤسسات العامة بهدف تغيير المجتمع على المدى البعيد.

ويعكس هذا التصور اتجاها متناميا داخل الأجهزة الأمنية الأوروبية يعتبر أن المشكلة لا تقتصر على العنف المباشر، بل تشمل أيضا المشاريع الأيديولوجية التي تعمل ضمن الأطر القانونية لتحقيق أهداف سياسية وثقافية بعيدة المدى.

وفي فرنسا، التي تخوض منذ سنوات مواجهة مفتوحة مع شبكات الإسلام السياسي، باتت السلطات أكثر استعدادا لاستخدام الأدوات القانونية والإدارية ضد المؤسسات التي تعتبرها مرتبطة بالإخوان. وجاء تأييد المحكمة الإدارية في مدينة نانت لقرار حظر الاجتماع السنوي لمسلمي غرب فرنسا ليعكس هذا التوجه المتشدد الذي أصبح يحظى بدعم سياسي وأمني واسع.

في المقابل تبدو بريطانيا أكثر تحفظا في تبني إجراءات مماثلة. ويعود ذلك إلى عوامل تاريخية وسياسية متعددة، من بينها تقاليد ليبرالية راسخة تمنح مساحة واسعة لحرية التنظيم والتعبير، فضلا عن إرث طويل من التعاون بين السلطات وبعض الفاعلين الإسلاميين في ملفات الاندماج المجتمعي ومكافحة التطرف العنيف.

تجنب العنف مرحليا وتكتيكيا لا يعني التخلي عنه نهائيا

وتستند هذه المقاربة إلى قناعة موجودة داخل بعض الدوائر الأمنية البريطانية مفادها أن من تصفهم بالإسلاميين غير العنيفين يمكن أن يشكلوا حاجزا أمام انتقال الشباب المسلمين إلى التنظيمات الجهادية الأكثر تطرفا مثل القاعدة وداعش. ومن هذا المنظور لا تنظر لندن إلى جميع التيارات الإسلامية بوصفها جزءا من المشكلة الأمنية نفسها.

لكن هذا التصور لا يحظى بإجماع داخل بريطانيا نفسها. فداخل حزب العمال ودوائر أكاديمية وإعلامية وسياسية مختلفة توجد أصوات ترى أن الفصل الحاد بين الإسلام السياسي غير العنيف والتطرف العنيف أصبح أقل إقناعا مما كان عليه في السابق، وأن بعض الحركات الإسلامية قد تساهم في إنتاج بيئات فكرية وثقافية تضعف قيم الديمقراطية الليبرالية حتى وإن لم تمارس العنف بصورة مباشرة.

وتزداد أهمية هذا النقاش في ظل التحولات الجارية على الجانب الآخر من الأطلسي، حيث تتبنى الإدارة الأميركية الحالية مقاربة أكثر تشددا تجاه جماعة الإخوان المسلمين. وتعتبر واشنطن أن الجماعة تمثل المرجعية الفكرية التي انبثق منها العديد من الحركات الجهادية الحديثة.

ومن منظور الإدارة الأميركية لا يمكن الفصل بصورة كاملة بين الإسلام السياسي والحركات الجهادية العنيفة، إذ ترى أن هناك امتدادات فكرية وأيديولوجية تربط بينهما، حتى وإن اختلفت الوسائل والأساليب. ولذلك أصبح ملف الإخوان جزءا من إستراتيجية أوسع لمكافحة الإرهاب والتطرف على المستوى الدولي.

غير أن هذا الطرح لا يحظى بإجماع داخل أوروبا. فبعض الحكومات الأوروبية تتبنى مواقف أكثر حذرا، خشية أن يؤدي توسيع نطاق التصنيفات والإجراءات الاستثنائية إلى إشكالات قانونية وسياسية معقدة. كما أن التفاوت في أوضاع الجاليات المسلمة بين دولة وأخرى يجعل من الصعب تبني سياسة أوروبية موحدة تجاه الإسلام السياسي.

عقوبات إيران.. رحلة صعبة في متاهة «العش المتشابك»

واشنطن - من المتوقع أن تجني طهران مليارات الدولارات من إعفاء من العقوبات الأميركية مدته 60 يوما أُعلن عنه الاثنين، لكن رفع القيود المفروضة منذ أكثر من أربعين عاما ينطوي على تحديات قانونية وسياسية وتجارية ربما تستغرق سنوات.

وتتمحور المسألة حول ما إذا كان الاتفاق الأميركي المؤقت مع إيران يمكن أن يتحول إلى تخفيف اقتصادي دائم، في ظل تعقيد تفكيك نظام عقوبات يمتد عبر القانون الأميركي والإجراءات الدولية ومخاوف من المخاطر لدى القطاع الخاص.

وفرضت الأمم المتحدة والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي عقوبات وحظرا تجاريا وجمدت أصولا منذ أواخر السبعينات بسبب برنامج إيران النووي واتهامات بانتهاكها حقوق الإنسان ودعمها لجماعات وفصائل مسلحة في أنحاء المنطقة.

وبموجب مذكرة تفاهم من 14 بندا وقعتها الولايات المتحدة وإيران الأسبوع الماضي، من المقرر أن تبدأ واشنطن في إلغاء جميع أنواع العقوبات وفق جدول زمني سيحدد ضمن اتفاق نهائي يجب التوصل إليه خلال 60 يوما، وهي فترة يمكن تمديدها.

والاثنين، أصدرت وزارة الخزانة الأميركية ترخيصا عاما مؤقتا يسمح بإنتاج وتسليم وبيع النفط الخام والمنتجات البتروكيماوية والبترولية ذات المنشأ الإيراني حتى 21 أغسطس.

وسيشكل رفع العقوبات المتبقية – إذا حدث – تحولا ضخما في السياسة الأميركية تجاه الشرق الأوسط، والتي ركزت لفترة طويلة على كبح نفوذ إيران واستخدام الضغط المالي لإضعاف نظام الحكم بقيادة رجال الدين.

وسيكون ذلك صعبا أيضا، إذ يتطلب إجراءات تنفيذية لبعض التدابير، وموافقة الكونغرس على تدابير أخرى، وتنسيقا وثيقا مع الأمم المتحدة ودول أخرى فرضت عقوباتها الخاصة.

وربما تحد الشركات من تأثير رفع العقوبات في ظل توخيها الحذر بعد عقوبات مستمرة منذ عشرات السنين.

وقال خوان زاراتي، نائب مستشار الأمن القومي لمكافحة الإرهاب في عهد الرئيس السابق جورج دبليو بوش، "لديك هذا العش المتشابك من العقوبات، ولا يتعلق الأمر بالأوامر التنفيذية فحسب، بل بعقوبات الكونغرس أيضا".

وفرضت واشنطن عقوبات على إيران أول مرة في عام 1979، بعد أن سيطر طلاب ثوريون على السفارة الأميركية في طهران، واحتجزوا دبلوماسيين رهائن.

ومنذ ذلك الحين، أقر الكونغرس ستة قوانين للعقوبات، وأصدر رؤساء أميركيون أوامر تنفيذية تتعلق بالبرنامج النووي الإيراني ودعم طهران لجماعات تصنفها الولايات المتحدة منظمات إرهابية.

وتشير بيانات وزارة الخزانة الأميركية إلى أن مكتب مراقبة الأصول الأجنبية التابع للوزارة فرض منذ أوائل عام 2025 عقوبات على أكثر من ألف شخص وسفينة وطائرة.

وقال جيريمي بانر، المسؤول السابق في سلطات فرض العقوبات الأميركية، إن شطب آلاف الكيانات المدرجة على قوائم العقوبات سيستغرق من مكتب مراقبة الأصول الأجنبية عاما على الأقل.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير

الاقتصاد: الكلمة الأخيرة في كل الحروب

في حدث لم يكن أحد يتخيله قبل سنوات قليلة، جلس دبلوماسيون أميركيون وإيرانيون في غرفة واحدة ووقعوا وثيقة مشتركة. لم يجمعهم حب مفاجئ أو تحول أيديولوجي. الذي جمعهم كان أبسط وأعمق: الحاجة. إيران التي لم تتوقف لعقود عن وصف واشنطن بـ"الشيطان الأكبر" وجدت أن الشيطان الأكبر الحقيقي هو اقتصادها المتداعي. وواشنطن التي بنت سياستها تجاه طهران على أساس الضغط المتواصل وجدت أن استمرار هذا الضغط بات يُكلّفها هي أيضا.

ما حدث ليس استثناءً. هو القاعدة التي يؤكدها التاريخ مرارا، ويرفض الساسة الاعتراف بها علنا: الاقتصاد هو الكلمة الأخيرة في كل الحروب، مهما كانت الكلمة الأولى.

ثمة وهم راسخ في طريقة فهمنا للصراعات الكبرى: أننا نعتقد أن الأيديولوجيا هي التي تبدأها وتنهيها. الأيديولوجيا تشعل الفتيل، لكنها نادرا ما تُطفئه. ما يُطفئ الفتيل في نهاية المطاف هو الاستنزاف، ذلك المحاسب الصارم الذي لا يقبل الشعارات عملةً للدفع.

في الحالة الإيرانية – الأميركية، الصراع امتد منذ عام 1979 عبر ست وأربعين سنة من الخطاب العدائي والعقوبات. لكن ما تغيّر مؤخرا لم يكن القناعات، بل الحسابات. إيران تعيش تضخما أوصل قطاعات الطبقة الوسطى إلى خط الفقر، وانهيارا في قيمة العملة جعل الريال مجرد ورقة، وبطالة بين الشباب تُغذّي اضطرابا اجتماعيا.

حين تلتقي الحاجتان، تُولَد المفاوضات. هذه ليست براغماتية شريفة، بل حسابات باردة تُقنّعها لغة الدبلوماسية.

الحرب الإيرانية – العراقية امتدت ثماني سنوات من 1980 إلى 1988، وبدأت بخطاب قومي – أيديولوجي من الطرفين: صدام حسين يرى فرصة لتوسيع النفوذ العربي، والخميني يُصدّر ثورته. لكن حين وصل الاقتصادان إلى حافة الانهيار، حين أصبح العراق مثقلاً بديون الحرب وإيران عاجزة عن تمويل ماكينتها العسكرية، توقف القتال. لا بسبب انتصار أيديولوجي لأحد الطرفين، بل لأن الاستمرار أصبح مستحيلا اقتصاديًا. خلّفت الحرب مليون قتيل وتريليونات الدولارات من الخسائر، وانتهت إلى خط الهدنة ذاته الذي بدأت منه. الأرض لم تتغيّر. الأيديولوجيا لم تنتصر. والاقتصاد وحده كتب نهاية القصة.

في فيتنام، خاضت الولايات المتحدة حربا رفعت فيها شعار مكافحة المدّ الشيوعي في جنوب شرق آسيا. لكن الانسحاب الأميركي في 1975 لم يكن بسبب هزيمة عسكرية صريحة في الميدان، بل بسبب انهيار التوافق الداخلي حين أصبحت الكلفة الاقتصادية والبشرية غير محتملة سياسيًا. أنفقت واشنطن ما يعادل بالقيمة الحالية أكثر من تريليون دولار، وفقدت 58 ألف جندي، وأجّجت توترات اجتماعية داخلية ذات كلفة سياسية باهظة. حين أصبح المواطن الأميركي يرى أن ابنه يموت من أجل حرب لا يفهم غايتها، كان الاقتصاد السياسي للحرب قد انتهى قبل أن تنتهي المعارك.

والمثال الأكثر وضوحا في هذا السياق هو الحرب الباردة ذاتها. أربعة عقود ونصف العقد من المواجهة الأيديولوجية الأشمل في تاريخ القرن العشرين، بين نظامين يدّعي كل منهما امتلاك الإجابة النهائية عن سؤال الوجود الإنساني. انتهت الحرب الباردة لا بمعركة فاصلة ولا بانتصار عسكري واضح، بل حين انهار الاتحاد السوفياتي تحت وطأة عجز اقتصادي مزمن. سباق التسلح لم تكسبه الولايات المتحدة بالقوة العسكرية وحدها، بل بامتلاكها اقتصادا قادرا على تحمّل أعباء التسلح دون أن ينهار. الماركسية اللينينية لم تمت في معركة؛ ماتت في سوبرماركت فارغ.

في عالم اليوم، أصبحت العقوبات الاقتصادية السلاح الأكثر استخداما في ترسانة القوى الكبرى. إنها حروب بلا دماء في الظاهر، لكنها في أحيان كثيرة أشدّ إيلاما للمدنيين من القصف المباشر. إيران عاشتها، وروسيا تعيشها، وكوريا الشمالية تقاومها بعزلة مزمنة.

> الحسابات الاقتصادية فرضت على الطرفين ما عجزت عنه عقود من الخطاب الديني والقومي: الجلوس إلى طاولة واحدة

ما تكشفه هذه الأداة هو أن الاقتصاد لم يعد فقط ما يُحدّد نهايات الحروب، بل بات يُشكّل طبيعتها ومساراتها. في غزة، الحصار الاقتصادي جزء من الإستراتيجية العسكرية. في أوكرانيا، العقوبات على روسيا والدعم المالي الغربي لكييف يُحدّدان قدرة الطرفين على الاستمرار في ميدان المعركة أكثر مما تفعله المنظومات الصاروخية وحدها. والسؤال الذي يشغل المحللين الإستراتيجيين ليس: من سيكسب المعركة القادمة؟ بل: من اقتصاده أقدر على تحمّل الكلفة أطول؟

سوريا المثال الأكثر مأساويةً لهذه المعادلة في القرن الحادي والعشرين. حرب بدأت بشعارات الحرية والكرامة والثورة والمقاومة، وتورّطت فيها أيديولوجيات من كل اتجاه: إسلامية وقومية وطائفية وليبرالية وجهادية ومذهبية. تنافس على أرضها ثلاثة عشر طرفا دوليا على الأقل، كل منهم يحمل شعارا وكل منهم يملك حسابات مختلفة.

لكن ما كسر جمود هذه الحرب في نهاية المطاف لم يكن انتصارا عسكريا حاسما، بل انهيارا اقتصاديا متراكما أعجز الجميع عن الاستمرار بالصيغة ذاتها.

لا يعني هذا أن الأيديولوجيا لا قيمة لها في الصراعات. القيم والهويات والعقائد تُحرّك بشرا لتضحيات لا يُفسّرها الحساب الاقتصادي الضيّق. لكن الأيديولوجيا وحدها لا تستطيع تمويل حرب، ولا إطعام شعب، ولا إعادة بناء مدينة.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الأربعاء 2026/06/24
السنة 49 العدد 13843

روبيو يحمل رسائل طمأنة للخليج بشأن الاتفاق مع إيران

الدول الخليجية تراقب بنود مذكرة التفاهم بحذر وتطالب بضمانات

لا يبدو الاتفاق الأميركي - الإيراني مجرد تفاهم ثنائي لاحتواء التوتر بين واشنطن وطهران، بل تحول إلى اختبار حقيقي لعلاقات الولايات المتحدة مع حلفائها التقليديين في الخليج. فالعواصم الخليجية التي رحبت بانحسار شبح المواجهة العسكرية الواسعة في المنطقة، تنظر في الوقت نفسه بحذر إلى مآلات الانفتاح الأميركي على إيران، وتتساءل عن حدود التنازلات التي قد يتضمنها.

أمن الخليج في صلب محادثات روبيو الإقليمية

واشنطن - تتجه أنظار العواصم الخليجية هذا الأسبوع إلى الجولة التي يقوم بها وزير الخارجية الأميركي ماركو روبيو في الإمارات والكويت والبحرين، باعتبارها أول تحرك دبلوماسي أميركي مباشر لشرح أبعاد مذكرة التفاهم التي وقعتها إدارة الرئيس دونالد ترامب مع إيران، ومحاولة تبديد المخاوف التي أثارتها بعض بنودها لدى حلفاء واشنطن في المنطقة.

وتأتي الزيارة في توقيت حساس يشهد إعادة رسم ملامح العلاقة بين الولايات المتحدة وإيران بعد أشهر من المواجهة العسكرية والتوتر الإقليمي، ما يجعلها اختبارا مهما لقدرة الإدارة الأميركية على طمأنة شركائها الخليجيين بأن الانفتاح على طهران لن يكون على حساب أمنهم أو مصالحهم الإستراتيجية.

وتبدو واشنطن مدركة لحجم التساؤلات التي أثارها الاتفاق داخل دول مجلس التعاون الخليجي. فعلى الرغم من أن هذه الدول رحبت عموما بإنهاء المواجهة العسكرية بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة وإيران من جهة أخرى، وما يمكن أن يترتب على ذلك من خفض للتوترات الإقليمية، فإنها لا تزال تنظر بحذر إلى مضمون الاتفاق وإلى التداعيات المحتملة لأي تقارب أميركي - إيراني على التوازنات الأمنية في المنطقة.

ومن هنا تكتسب جولة روبيو أهمية خاصة، إذ لا تقتصر على شرح بنود التفاهم، بل تهدف أيضا إلى إعادة تأكيد الالتزام الأميركي بأمن الخليج وإبقاء قنوات التنسيق مفتوحة مع الحلفاء التقليديين.

وتسعى الإدارة الأميركية إلى تقديم الاتفاق باعتباره خطوة نحو الاستقرار الإقليمي لا تحولا إستراتيجيا في علاقاتها بالمنطقة. فالمسؤولون الأميركيون يدركون أن دول الخليج لا تعارض مبدأ التهدئة مع إيران في حد ذاته، بل تنظر إليه باعتباره عاملا يمكن أن يسهم في تقليل المخاطر الأمنية والاقتصادية التي عانت منها المنطقة خلال السنوات الأخيرة. غير أن هذه الدول تميز بين التهدئة وبين تقديم تنازلات قد تمنح إيران فرصة لاستعادة قوتها العسكرية أو تعزيز نفوذها الإقليمي من دون معالجة الملفات التي تشكل مصدر قلق مباشر لجيرانها.

ويبرز في هذا السياق القلق المتزايد من الحديث عن صندوق استثماري أو برنامج لإعادة الإعمار بقيمة 300 مليار دولار مخصص لدعم الاقتصاد الإيراني في مرحلة ما بعد الحرب.

> جولة روبيو محاولة لاحتواء القلق الخليجي وتأكيد أن الطريق إلى السلام مع إيران يمر عبر طمأنة الشركاء في المنطقة

وبالنسبة إلى عدد من العواصم الخليجية، لا يتعلق الأمر فقط بمساعدة إيران على تجاوز الأضرار الاقتصادية التي لحقت بها، وإنما أيضا باحتمال أن تتحول هذه الموارد الضخمة إلى وسيلة لإعادة بناء قدراتها العسكرية أو تعزيز أنشطة الجماعات المرتبطة بها في المنطقة.

وتستند هذه المخاوف إلى تجارب سابقة رأت فيها دول الخليج أن أي انفراج اقتصادي أو مالي لإيران انعكس بصورة أو بأخرى على توسيع نفوذها الإقليمي، سواء عبر برامج التسليح أو من خلال دعم حلفائها في عدد من الساحات العربية.

ولا يقل ملف الصواريخ الباليستية أهمية عن المخاوف الاقتصادية. فالكثير من المسؤولين الخليجيين ينظرون إلى غياب هذا الملف عن مذكرة التفاهم باعتباره أحد أبرز أوجه القصور في الاتفاق الحالي.

وخلال السنوات الماضية تعرضت دول خليجية لهجمات بالصواريخ والطائرات المسيّرة نُسبت إلى إيران أو إلى جماعات مرتبطة بها، الأمر الذي جعل قضية الصواريخ جزءا أساسيا من معادلة الأمن الإقليمي.

ولذلك تتطلع هذه الدول إلى معرفة ما إذا كانت واشنطن تنوي إدراج هذا الملف ضمن المفاوضات المقبلة مع طهران، أم أن الاتفاق الجديد سيقتصر على الجوانب السياسية والاقتصادية من دون التطرق إلى القدرات العسكرية الإيرانية.

ومن المتوقع أن تحمل لقاءات روبيو مع قادة الخليج رسائل واضحة بشأن هذه النقطة تحديدا. فالإدارة الأميركية تحاول إقناع شركائها بأن مذكرة التفاهم ليست اتفاقا نهائيا، وإنما إطار أولي يفتح الباب أمام مفاوضات أكثر شمولا خلال الأشهر المقبلة.

ومن هذا المنطلق يرجح أن يؤكد الوزير الأميركي أن القضايا المرتبطة بالصواريخ الباليستية والأمن الإقليمي وسلوك إيران في المنطقة ستبقى جزءا من النقاشات الجارية، وأن واشنطن لا تنوي تجاهل الهواجس الأمنية لحلفائها أثناء سعيها إلى التوصل لتسوية أوسع مع طهران.

وتحمل الجولة أيضا بعدا يتعلق بإعادة ترميم الثقة بين الولايات المتحدة وشركائها الخليجيين. فعلى مدى عقود شكلت المظلة الأمنية الأميركية الركيزة الأساسية للأمن الخليجي، واستضافت دول المنطقة قواعد عسكرية أميركية كبيرة أصبحت جزءا من الإستراتيجية الدفاعية لواشنطن في الشرق الأوسط.

لكن أي تقارب أميركي - إيراني يثير بطبيعته تساؤلات حول مستقبل هذه العلاقة وحول مدى التزام الولايات المتحدة بمبدأ الردع الذي قامت عليه شراكتها مع دول الخليج.

وفي هذا الإطار تبدو واشنطن حريصة على تأكيد أن الاتفاق مع إيران لا يمثل بديلا عن التحالفات القائمة، بل يهدف إلى منع اندلاع أزمات جديدة قد تهدد الاستقرار الإقليمي ومصالح جميع الأطراف. كما تسعى الإدارة الأميركية إلى طمأنة شركائها بأن وجودها العسكري في المنطقة والتزاماتها الدفاعية لن يتأثرا بأي تفاهم سياسي مع طهران.

وتكتسب هذه الرسائل أهمية إضافية في ظل المخاوف المرتبطة بأمن الملاحة البحرية ومضيق هرمز، الذي يظل أحد أهم الممرات الإستراتيجية لتجارة الطاقة العالمية. فالمذكرة الأميركية - الإيرانية تتضمن إشارات إلى ضمان حرية الملاحة، إلا أن دول الخليج تريد ترجمة هذه الالتزامات إلى ترتيبات عملية تضمن عدم تكرار التهديدات التي شهدتها المنطقة خلال فترات التصعيد السابقة.

ومن المنتظر أن يكون هذا الملف حاضرا بقوة في محادثات روبيو مع المسؤولين الخليجيين، خصوصا أن استقرار حركة الملاحة يعد مصلحة مشتركة لجميع الأطراف.

عمان وإيران تدرسان ترتيبات هرمز المستقبلية

مسقط - أعلنت سلطنة عمان وإيران، الثلاثاء، أنهما ستعملان على اتفاق بشأن الإدارة المستقبلية للملاحة في مضيق هرمز والخدمات والتكاليف المرتبطة بذلك.

ويأتي هذا التحرك المشترك، الذي أعلن عنه بيان رسمي، ليثير تساؤلات حول طبيعة هذه "التكاليف" وما إذا كانت ستترجم إلى رسوم عبور أو خدمات لوجستية تفرضها الدولتان المشاطئتان للمضيق.

وجاء في البيان المشترك الذي نشرته وزارة الخارجية العمانية "اتفق الجانبان على مواصلة الحوار بشأن هذه المسألة من خلال فريق عمل مشترك بين وزارتي الخارجية في البلدين، بهدف التوصل إلى اتفاق بشأن الإدارة المستقبلية للملاحة في مضيق هرمز والخدمات التي ستُقدَم في هذا الشأن والتكاليف المرتبطة بها، وفقا للمعايير الدولية".

وأضاف البيان أن البلدين أكّدا "بوصفهما الدولتين الساحليتين المشاطئتين لمضيق هرمز، التزامهما بضمان العبور الآمن عبر المضيق بما يتوافق مع أحكام القانون الدولي ذات الصلة، مع التشديد على سيادتهما وحقوقهما السيادية على مياههما الإقليمية في مضيق هرمز".

وصدر البيان عقب استقبال السلطان هيثم بن طارق ووزير الخارجية العُماني بدر البوسعيدي كبير المفاوضين الإيرانيين محمد باقر قاليباف ووزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي.

وقال البوسعيدي في منشور على منصة إكس "أجرينا مناقشات مثمرة حول مذكرة التفاهم الأخيرة بين إيران والولايات المتحدة، ولاسيما البند المتعلق بمضيق هرمز. وأكدنا التزامنا بالقانون الدولي وضمان المرور الآمن دون رسوم مرور".

وأعلن قاليباف الثلاثاء أن طهران ستتولى إدارة مضيق هرمز، مشيرا إلى أن الممر المائي "لن يعود أبدا إلى ظروف ما قبل الحرب، وستديره الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بما يتماشى مع القانون الدولي"، بحسب وكالة الأنباء الإيرانية (إرنا).

يأتي ذلك في ظل مفاوضات تجري بين إيران والولايات المتحدة للتوصل إلى اتفاق نهائي ينهي حالة الحرب بينهما.

وفي إطار تهديداتها المتكررة قالت إيران الأسبوع الماضي إنها ستفرض رسوما على السفن التي تعبر مضيق هرمز، بعد فترة 60 يوما معفاة من أي رسوم منصوص عليها في مذكرة التفاهم مع الولايات المتحدة، ريثما يتم التفاوض على نص نهائي.

كما أعلنت أنها ستفرض رسوم خدمات بحرية على السفن التي تعبر المضيق الإستراتيجي، بدلا من رسوم مرور، بموجب الاتفاق الإطاري مع الولايات المتحدة.

وتتخوف الدوائر السياسية في واشنطن من أن يؤدي أي إقرار لرسوم أو تكاليف إدارية تحت إشراف إيراني إلى منح طهران مشروعية قانونية لتعقب السفن وتفتيشها بحجة تنظيم الخدمات، وهو ما يمثل خطا أحمر للإدارة الأميركية.

وبناء على ذلك سيكون الموقف الأميركي حاسما في التمسك بالوضع الراهن للمضيق كممر مائي دولي مفتوح، مع احتمال تعزيز التنسيق مع الحلفاء الإقليميين والدوليين لتشكيل جبهة موحدة تمنع أي تغيير في قواعد عبور الناقلات.

وبحسب نص مذكرة التفاهم بين طهران وواشنطن "ستقوم الجمهورية الإسلامية الإيرانية باتخاذ الترتيبات، وبذل أفضل الجهود، لضمان المرور الآمن للسفن التجارية من دون رسوم لمدة 60 يوما فقط" في المضيق الذي أغلقته إيران عمليا بعد بدء الحرب، ما أثر بشكل كبير على الاقتصاد العالمي.

وقال الرئيس الأميركي دونالد ترامب السبت إن بلاده قد تفرض رسوما في مضيق هرمز إذا فشلت المفاوضات مع إيران مع انتهاء وقف إطلاق النار المعلن لستّين يوما.

وفي أواخر مايو هدّد ترامب بمهاجمة سلطنة عُمان، حليفة واشنطن، إذا وقفت إلى جانب إيران في قضية فرض رسوم في مضيق هرمز. ولم يكن الممر المائي، الذي يمر عبره عادة خُمس النفط والغاز الطبيعي المسال في العالم، يخضع لإدارة أي جهة قبل اندلاع الحرب في 28 فبراير.

وجاء البيان المشترك في وقت يشهد فيه مضيق هرمز عبور أكبر عدد من السفن منذ بدء الحرب، بعد إعادة فتحه الأسبوع الماضي بموجب مذكرة التفاهم.

محادثات مثمرة

في غضون أشهر.. الذكاء الاصطناعي يطيح بالدفاعات السيبرانية

الاعتماد على الذكاء الاصطناعي دون معايير أمان صارمة يخلق بيئة خصبة للتهديدات

سيدني - دقَّ تحالف "العيون الخمس" الاستخباراتي، الذي يضم الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وكندا وأستراليا ونيوزيلندا، ناقوس الخطر في أحدث تقاريره الأمنية، محذراً من تسارع وتيرة تطور نماذج الذكاء الاصطناعي بشكل قد يتجاوز القدرات الدفاعية الحالية في مجال الأمن السيبراني في غضون أشهر قليلة.

ويأتي هذا التحذير المشترك ليعكس قلقا عميقا لدى أجهزة الاستخبارات الغربية من الطفرات النوعية التي تشهدها التقنيات التوليدية، والتي لم تعد مجرد أدوات لتسهيل الأعمال أو تحسين الكفاءة الرقمية، بل تحولت إلى أسلحة إستراتيجية ذات حدين يمكن استغلالها في شن هجمات سيبرانية بالغة التعقيد والسرعة.

العالم على أعتاب زلزال رقمي

وتكمن خطورة هذا التقييم الاستخباراتي في توقيته الذي يتزامن مع اتساع رقعة الصراعات الجيوسياسية عالميا، حيث تتقاطع المصالح الأمنية للدول مع الطموحات التكنولوجية للشركات الكبرى، مما يضع البنية التحتية الرقمية العالمية أمام اختبار غير مسبوق قد يعيد تشكيل مفهوم الردع والدفاع السيبراني من الأساس.

وتتوقع الأجهزة الاستخباراتية في تقريرها المشترك أن تؤدي القدرات المتقدمة للجيل القادم من نماذج الذكاء الاصطناعي إلى تمكين المجموعات التخريبية، سواء المدعومة من دول أو الفاعلون من غير الدول، من أتمتة الهجمات السيبرانية وتطوير برمجيات خبيثة قادرة على التحور الذاتي للإفلات من أنظمة الرصد التقليدية.

ويوضح الخبراء الأمنيون في هذا السياق أن خطورة هذه النماذج لا تكمن فقط في كفاءتها العالية، بل في قدرتها على تقليص الفجوة الزمنية اللازمة لاكتشاف الثغرات الأمنية واستغلالها، وهو ما يعني أن الدفاعات السيبرانية التي تعتمد على العنصر البشري أو الأنظمة شبه الآلية ستصبح قاصرة عن مجاراة سرعة الهجوم.

ويشير التقرير بوضوح إلى أن هذه النماذج باتت قادرة على صياغة حملات تصيد احتيالي شديدة الإقناع ومخصصة للأفراد والمؤسسات الحيوية بناءً على تحليل كميات هائلة من البيانات المفتوحة، مما يرفع من معدلات نجاح الاختراقات الأولية لشبكات الطاقة والاتصالات والمؤسسات المالية الحساسة.

ويواجه مجتمع الأمن السيبراني اليوم تحديا وجوديا يتعلق بالقدرة على التنبؤ بسلوك هذه الأنظمة الذكية، حيث تؤكد التحذيرات أن سرعة التطور التقني تفوقت بمراحل على الأطر التنظيمية والتشريعية المعمول بها عالميا.

> خطورة هذا التقييم في تزامنه مع تزايد الصراعات الجيوسياسية، حيث تتقاطع المصالح الأمنية مع الطموحات التكنولوجية

ويرى القادة الاستخباراتيون في التحالف الخماسي أن الاعتماد المتزايد على الذكاء الاصطناعي في قطاعات حيوية دون وجود معايير أمان صارمة وموحدة يخلق بيئة خصبة للتهديدات الوجودية، خاصة وأن بعض النماذج المتطورة قد تفلت من سيطرة مطوريها أو يتم تسريب شفراتها المصدرية إلى جهات معادية.

وما يزيد من تعقيد المشهد طبيعة "الصندوق الأسود" التي تتسم بها الخوارزميات المعقدة، حيث يصعب على المهندسين الأمنيين في الكثير من الأحيان فهم آلية اتخاذ القرار داخل النموذج أو التنبؤ بكيفية استغلاله من قبل القراصنة لتوليد ثغرات غير معروفة مسبقاً في الأنظمة الدفاعية.

وتسعى الدول الأعضاء في تحالف "العيون الخمس" من خلال هذا الإعلان الموحد إلى دفع الحكومات والقطاع الخاص، وتحديداً شركات التكنولوجيا العملاقة، إلى تبني إستراتيجية "الأمن منذ التصميم"، عبر دمج آليات الدفاع السيبراني في قلب عملية تطوير نماذج الذكاء الاصطناعي قبل طرحها في الأسواق.

وتطالب الهيئات الأمنية بضرورة فرض قيود أكثر صرامة على تصدير أو مشاركة التقنيات الحساسة المرتبطة بالذكاء الاصطناعي الفائق، معتبرة أن التساهل في هذا الجانب قد يؤدي إلى اختلال ميزان القوى الرقمي لصالح قوى إقليمية تسعى لتقويض الاستقرار العالمي.

العرب
الأربعاء 2026/06/24
السنة 49 العدد 13843

مبادرة الصدر لنزع السلاح تضع الفصائل الولائية أمام اختبار وجودي

انقسام داخل البيت الشيعي حول مستقبل القوة المسلحة ودور الدولة في العراق

لم تعد قضية السلاح في العراق مجرد ملف أمني، بل تحولت إلى معركة على شكل الدولة نفسها. فكل خطوة نحو حصر السلاح بيد المؤسسات الرسمية تعني عمليا إعادة رسم موازين القوة داخل البيت الشيعي وإعادة تعريف العلاقة بين بغداد وطهران وواشنطن في آن واحد.

بغداد - في اللحظات التي تشهد فيها المنطقة إعادة ترتيب واسعة لموازين القوى، يعود العراق مجدداً إلى مواجهة أحد أكثر أسئلته تعقيداً منذ عام 2003: من يملك حق استخدام القوة داخل الدولة؟ فبعد سنوات طويلة تحولت خلالها الفصائل المسلحة إلى جزء أساسي من المشهدين الأمني والسياسي، جاءت مبادرة زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر لوضع "سرايا السلام" تحت سلطة الدولة والدعوة إلى تسليم سلاح الفصائل الأخرى لتفتح بابا واسعا من الجدل حول مستقبل النظام السياسي العراقي نفسه، لا حول السلاح فقط.

لا تطرح المبادرة مجرد إجراء تنظيمي يتعلق بإدارة التشكيلات المسلحة، بل تمس جوهر التوازنات التي نشأت بعد سقوط نظام صدام حسين، حين أصبح السلاح أحد أهم مصادر النفوذ السياسي والتمثيل الاجتماعي داخل البيئة الشيعية العراقية. ولهذا تبدو دعوة الصدر أكبر من مجرد موقف سياسي عابر، لأنها تضع الفصائل الولائية للمرة الأولى أمام تحدٍ مباشر يتعلق بشرعية استمرارها كقوى عسكرية مستقلة في مرحلة تشهد ضغوطاً داخلية وخارجية متزايدة لإعادة الاعتبار إلى الدولة ومؤسساتها.

إعادة فتح ملف مؤجل

يبدو العراق اليوم أمام واحدة من أكثر المحطات حساسية منذ سنوات، بعد إعلان زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر وضع فصيله المسلح "سرايا السلام" تحت سلطة الدولة، ودعوته بقية الفصائل المنضوية تحت مظلة الحشد الشعبي إلى تسليم أسلحتها للمؤسسات الرسمية.

ولا تفتح هذه الخطوة فقط نقاشاً جديداً حول مستقبل السلاح خارج إطار الدولة، بل تطرح سؤالاً أكبر يتعلق بقدرة العراق على استعادة سيادته الكاملة بعد أكثر من عقدين من الحروب والانقسامات والتدخلات الخارجية.

ويأتي إعلان الصدر في توقيت بالغ الحساسية، إذ يتزامن مع ضغوط أميركية متصاعدة على بغداد لاتخاذ خطوات عملية للحد من نفوذ الفصائل المسلحة المرتبطة بإيران، ومع محاولات الحكومة العراقية ترسيخ سلطة الدولة وإعادة تعريف العلاقة بين المؤسسات الرسمية والقوى المسلحة التي اكتسبت نفوذاً سياسياً وأمنياً واسعاً خلال السنوات الماضية.

ومنذ سقوط النظام السابق عام 2003 ظل ملف السلاح خارج إطار الدولة أحد أكثر الملفات تعقيداً في الحياة السياسية العراقية. فمع انهيار مؤسسات الدولة برزت عشرات الجماعات المسلحة التي تباينت أهدافها ومرجعياتها بين مقاومة الاحتلال الأميركي أو حماية مناطقها أو الانخراط في صراعات داخلية وإقليمية.

الصدر بين الدولة والسياسة

مع مرور الوقت لم تعد هذه الجماعات مجرد تشكيلات عسكرية، بل تحولت إلى قوى سياسية واقتصادية تمتلك تمثيلاً نيابياً ونفوذاً داخل مؤسسات الدولة، ما جعل أي محاولة لمعالجة ملف السلاح تصطدم مباشرة بموازين القوة القائمة.

وفي هذا السياق يمثل مقتدى الصدر حالة استثنائية داخل المشهد العراقي. فعلى مدى العقدين الماضيين نجح في الجمع بين الزعامة الشعبية والقدرة التنظيمية والنفوذ العسكري، مستنداً إلى قاعدة اجتماعية واسعة في المدن والأحياء الشيعية الفقيرة، وإلى خطاب وطني حاول من خلاله التمييز بين مشروعه السياسي وبين المشاريع الإقليمية المتنافسة داخل العراق.

لكن مبادرته الحالية لا تُقرأ فقط باعتبارها خطوة إصلاحية أو دعماً مباشراً لمشروع الدولة، بل تثير أيضاً تساؤلات بشأن حساباته السياسية.

فالزعيم الصدري سبق أن أعلن في أكثر من مناسبة تجميد أو حل أو إعادة هيكلة تشكيلاته المسلحة، قبل أن تعود هذه القوى للظهور بأشكال مختلفة استجابة لتحولات المشهد العراقي. ولذلك يتعامل كثير من المراقبين بحذر مع المبادرة الجديدة، ويرون أنها قد تكون جزءاً من عملية إعادة تموضع سياسي تهدف إلى تعزيز صورة الصدر بوصفه ممثلاً لمشروع الدولة في مواجهة خصومه داخل الإطار التنسيقي والفصائل الولائية.

كما تمنح هذه الخطوة الصدر فرصة لاستعادة موقعه في النقاش الوطني العراقي بعد فترة من الابتعاد النسبي عن العمل السياسي المباشر، وتسمح له بالظهور كصاحب مبادرة في لحظة إقليمية تشهد ضغوطاً متزايدة على الجماعات المسلحة المرتبطة بإيران.

ضغوط أميركية

وتكتسب المبادرة أهمية إضافية لأنها تتزامن مع تصاعد الضغوط الأميركية على بغداد. فإدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب تنظر إلى الفصائل الموالية لإيران باعتبارها إحدى أبرز أدوات النفوذ الإيراني في العراق والمنطقة.

ومنذ أشهر تكثف واشنطن رسائلها السياسية والأمنية للحكومة العراقية مطالبة بخطوات عملية للحد من استقلالية هذه الفصائل وضمان خضوعها الكامل للسلطات الرسمية.

وتعتبر الولايات المتحدة أن استمرار وجود قوى عسكرية تمتلك قرارها الخاص وقدراتها التسليحية المستقلة يشكل تهديداً للاستقرار الداخلي ويقوض سلطة الدولة العراقية، كما يمنح إيران أوراق نفوذ إضافية في صراعها الإقليمي مع واشنطن.

ومن هنا يبدو أن دعوة الصدر تنسجم، ولو جزئيا، مع المناخ الدولي والإقليمي الذي يدفع باتجاه إعادة تنظيم العلاقة بين الدولة العراقية والفصائل المسلحة.

في المقابل تنظر الفصائل الولائية إلى هذه الدعوات باعتبارها جزءاً من مشروع سياسي وأمني يستهدفها بالدرجة الأولى.

فقيادات هذه الفصائل تؤكد باستمرار أن سلاحها لم يعد مجرد أداة عسكرية، بل يمثل ضمانة لحماية ما تعتبره "المقاومة" ولمواجهة أي تهديدات خارجية محتملة.

كما ترى أن الضغوط الأميركية لا تستهدف تنظيم العلاقة بين الدولة والفصائل بقدر ما تسعى إلى تقليص النفوذ الإيراني داخل العراق. ولهذا السبب لا تبدو فصائل بارزة مثل كتائب حزب الله وحركة النجباء وكتائب سيد الشهداء مستعدة لإبداء مرونة كبيرة تجاه أي مشروع يؤدي إلى إنهاء استقلاليتها العسكرية أو إخضاعها الكامل للمؤسسة العسكرية التقليدية.

ويكشف ذلك عن انقسام متزايد داخل البيت الشيعي نفسه. ففي حين يرفع التيار الصدري شعار حصر السلاح بيد الدولة، تتمسك قوى أخرى بمعادلة ترى أن الاحتفاظ بالسلاح جزء من توازن القوى الذي تشكل بعد عام 2014 عقب الحرب ضد تنظيم داعش.

معضلة الحشد الشعبي

ويزداد المشهد تعقيداً عند النظر إلى وضع الحشد الشعبي. فالفصائل التي يُطلب منها تسليم أسلحتها ليست جماعات خارجة عن القانون بالمعنى التقليدي، بل إن كثيراً منها يتمتع بوضع قانوني ورسمي ويتلقى تمويلاً من الموازنة العامة.

غير أن هذا الاعتراف القانوني لم ينهِ الجدل حول طبيعة العلاقة بينها وبين الدولة. فالكثير من هذه التشكيلات ما زال يحتفظ بقياداته الخاصة وشبكاته السياسية والأيديولوجية وروابطه الإقليمية.

صداع مزمن

ومن هنا يبرز السؤال المركزي: ماذا يعني عملياً إخضاع الفصائل لسلطة الدولة؟

هل المقصود دمجها الكامل داخل القوات المسلحة وإلغاء هياكلها التنظيمية المستقلة أم إعادة تنظيمها إدارياً فقط أم فرض سيطرة الدولة على قرار الحرب والسلم مع الإبقاء على جزء من بنيتها الحالية؟

هذه الأسئلة تكشف أن القضية تتجاوز السلاح نفسه إلى طبيعة النظام السياسي الذي تشكل بعد عام 2003.

ولا يمكن فهم هذا الجدل بعيداً عن الدور الإيراني. فطهران تنظر إلى حلفائها العراقيين باعتبارهم أحد أهم أعمدة نفوذها الإقليمي.

ومع تعرض شبكة النفوذ الإيرانية في المنطقة خلال السنوات الأخيرة لسلسلة من الضغوط والتحديات، يصبح من الصعب تصور قبول إيراني سريع بأي ترتيبات قد تؤدي إلى إضعاف الفصائل الحليفة أو تقليص حضورها داخل المعادلة العراقية.

لكن إيران تدرك في الوقت ذاته أن العراق يمر بمرحلة مختلفة، وأن الضغوط الدولية والاقتصادية على بغداد تجعل من الصعب تجاهل المطالب المتزايدة بحصر السلاح بيد الدولة. ولذلك يرجح أن تتعامل طهران مع الملف بحذر شديد، ساعية إلى إيجاد تسويات تحافظ على نفوذ حلفائها دون الدخول في مواجهة مباشرة مع الدولة العراقية أو المجتمع الدولي.

> لا تبدو فصائل بارزة مثل كتائب حزب الله مستعدة لإبداء مرونة كبيرة تجاه أي مشروع يؤدي إلى إنهاء استقلاليتها العسكرية

في النهاية، قد تكون مبادرة مقتدى الصدر قد أعادت فتح أحد أكثر الملفات حساسية في العراق، لكنها لا تقدم وحدها حلاً للمشكلة.

فنجاح أي مشروع لنزع السلاح أو إعادة دمج الفصائل لن يتوقف على موافقة هذا الطرف أو ذاك، بل على قدرة الدولة العراقية نفسها على بناء مؤسسات قوية تمتلك الشرعية والكفاءة والموارد اللازمة لاحتكار استخدام القوة.

كما أن مستقبل هذا الملف سيتحدد بمدى استعداد القوى السياسية العراقية للانتقال من منطق التوازنات المسلحة إلى منطق التنافس السياسي داخل مؤسسات الدولة.

الشرق الأوسط يستهلك مخزون الصواريخ الأميركية بوتيرة غير مسبوقة

واشنطن - لم تعد الحروب التي تخوضها الولايات المتحدة أو تدعمها في الشرق الأوسط تُقاس فقط بتكلفتها السياسية أو المالية، بل باتت تترك أثراً مباشراً على أحد أهم عناصر القوة العسكرية الأميركية: مخزون الصواريخ الاعتراضية المتقدمة.

ومع اتساع رقعة المواجهات خلال العامين الماضيين، من البحر الأحمر إلى الخليج، وجدت واشنطن نفسها تستهلك كميات ضخمة من الصواريخ الدفاعية بوتيرة تفوق بكثير قدرة صناعاتها العسكرية على تعويضها، وهو ما بدأ ينعكس على التخطيط الاستراتيجي الأميركي في مناطق أخرى أكثر حساسية، وفي مقدمتها منطقة المحيطين الهندي والهادئ.

وبحسب تقديرات متزايدة داخل الأوساط الدفاعية الأميركية، فإن العمليات العسكرية المتلاحقة في الشرق الأوسط كشفت حدود القدرة الإنتاجية للقاعدة الصناعية الدفاعية الأميركية، التي صُمّمت خلال العقود الماضية لتلبية احتياجات زمن السلم أو النزاعات المحدودة، وليس لخوض مواجهات ممتدة تتطلب إطلاق مئات الصواريخ المتطورة خلال أشهر قليلة.

وبدأت موجة الاستنزاف الحالية مع تكثيف العمليات العسكرية الأميركية ضد الحوثيين في اليمن ضمن عملية "روف رايدر"، قبل أن تتوسع بصورة أكبر خلال العملية العسكرية الواسعة ضد إيران، المعروفة باسم "الغضب الملحمي"، إضافة إلى استمرار الدعم الأميركي لأنظمة الدفاع الجوي الإسرائيلية منذ اندلاع الحرب في غزة وما تبعها من تصعيد إقليمي.

وخلال هذه العمليات، اضطرت القوات الأميركية إلى استخدام أعداد كبيرة من الصواريخ الاعتراضية للتصدي للصواريخ الباليستية وصواريخ كروز والطائرات المسيّرة التي استهدفت القوات الأميركية أو حلفاءها.

وتبرز أزمة صواريخ "أس.أم – 6" و"أس.أم – 2" باعتبارها المثال الأكثر وضوحاً على حجم الاستنزاف. فهذان الصاروخان يشكلان العمود الفقري للدفاع الجوي البحري الأميركي، ويُستخدمان لحماية حاملات الطائرات والمدمرات والقواعد البحرية من التهديدات الجوية والصاروخية.

> العمليات العسكرية المتلاحقة كشفت حدود القدرة الإنتاجية للقاعدة الصناعية الدفاعية الأميركية

وخلال المواجهات الأخيرة في البحر الأحمر والخليج، أطلقت السفن الأميركية أعداداً كبيرة من هذه الصواريخ للتصدي للهجمات المتكررة، ما أدى إلى استهلاك مخزونات تعادل سنوات من الإنتاج خلال فترة زمنية قصيرة.

وتكمن المشكلة في أن وتيرة التصنيع لا تواكب وتيرة الاستهلاك. فالشركة المصنعة لصواريخ "أس.أم – 6" تنتج ما بين 125 و200 صاروخ سنوياً فقط، وهي أرقام تبدو ضئيلة مقارنة بحجم الاستخدام الذي شهدته العمليات الأخيرة.

ويعني ذلك عملياً أن بضعة أشهر من القتال استهلكت طاقة إنتاجية تمتد لسنوات، الأمر الذي يفرض تحديات كبيرة على البنتاغون في إعادة ملء المخزونات.

ولا يقتصر الأمر على البحرية الأميركية. فصواريخ "بي.أي.سي – 3 أم.أس.إي" المستخدمة ضمن منظومة "باتريوت" تواجه بدورها ضغوطا متزايدة.

وتُعد هذه الصواريخ من أهم أدوات الدفاع ضد الصواريخ الباليستية، وقد أصبحت مطلوبة على عدة جبهات في آن واحد، سواء في الشرق الأوسط أو أوروبا أو آسيا. كما استنزفت الحرب الأوكرانية جزءاً من هذه القدرات، بعدما اضطرت واشنطن إلى تحويل كميات من الصواريخ المخصصة لحلفائها إلى كييف.

ورغم أن الإنتاج السنوي لصواريخ "بي.أي.سي – 3" يتراوح بين 550 و650 صاروخاً، فإن هذا الرقم لا يكفي لتغطية احتياجات الجيش الأميركي وحلفائه المنتشرين حول العالم.

ولهذا السبب اتجهت واشنطن إلى البحث عن حلول غير تقليدية، من بينها توسيع التصنيع في الخارج والاستفادة من خطوط إنتاج لدى دول حليفة، مثل اليابان، للمساعدة في سد النقص.

كما تواجه الولايات المتحدة تحديا مماثلا مع صواريخ "أي.إي.أم – 120 أمرام"، التي تستخدمها القوات الجوية الأميركية والقوات الحليفة، فضلاً عن دمجها في عدد من أنظمة الدفاع الجوي المختلفة.

أزمة الصواريخ تعيد رسم أولويات الأمن القومي الأميركي

العرب
الأربعاء 2026/06/24
السنة 49 العدد 13843

الإمارات تفتح باب الاستثمار في الديون السيادية أمام الأفراد

برنامج الصكوك الحكومية يوسع قاعدة المشاركة في أدوات الدين السيادية

تدخل دولة الإمارات مرحلة جديدة في توسيع قاعدة الاستثمار الحكومي، مع إطلاق أول برنامج مخصص لصكوك الخزينة للأفراد، في خطوة تعكس توجها نحو دمج المستثمرين الأفراد في أدوات الدين السيادية عبر قنوات رقمية منظمة، وبشروط استثمارية ميسّرة.

مدخل جديد لمشاركة الأرباح

أبوظبي - أعلنت وزارة المالية فتح باب الاكتتاب في صكوك الخزينة الحكومية للأفراد، وهو البرنامج الأول من نوعه في دولة الإمارات، وذلك بالتعاون مع مصرف الإمارات العربية المتحدة المركزي.

وهذه الخطوة لا يمكن قراءتها فقط باعتبارها منتجا استثماريا جديدا، بل هي تحول استراتيجي في فلسفة إدارة الدين العام، يقوم على توسيع قاعدة المستثمرين وتعميق السوق المحلية، بما يعزز من مرونة التمويل الحكومي واستدامته.

ويأتي برنامج الصكوك الحكومية للأفراد ضمن جهود وزارة المالية لتوسيع قاعدة المشاركة في أدوات الاستثمار الحكومية.

كما أنه يوفر منتجات استثمارية مبتكرة ومتاحة لشريحة أوسع من المجتمع بما يدعم مشاركة الأفراد في المنظومة المالية والاستثمارية للدولة، ويرسخ ثقافة الادخار والاستثمار طويل الأجل.

ويبلغ حجم الإصدار 50 مليون درهم (13.6 مليون دولار)، حيث سيبدأ استقبال الطلبات بداية من الأربعاء وإلى غاية الثلاثين من يونيو الجاري عبر القنوات الرقمية المعتمدة.

وسيكون الحد الأدنى في الاكتتاب للصكوك الإسلامية والمدعومة من الحكومة الاتحادية، حوالي ألف درهم (272 دولارا)، على أن يتم إدراج الصكوك وبدء تداولها في ناسداك دبي في الثاني من يوليو المقبل بعد استكمال إجراءات التخصيص والإصدار.

محمد الحسيني

هذه الخطوة ترسخ جاهزية منظومة الاستثمار الحكومي

وبحسب المعلومات المتوفرة، يبلغ أجل الاستحقاق للإصدار الأول سنتين، بعائد سنوي قدره 4.30 في المئة يتم تحديده وفقاً لظروف السوق السائدة، على أن يتم توزيع العائد كل ستة أشهر.

ولطالما ارتبطت أدوات الدين السيادية، سواء كانت سندات أو صكوكاً، بالمستثمرين المؤسسيين الذين يمتلكون القدرة على ضخ رؤوس أموال كبيرة وتحمل مخاطر السوق.

غير أن إدخال الأفراد إلى هذه المنظومة يمثل نقلة نوعية، تفتح المجال أمام شريحة واسعة للاستفادة من أدوات استثمارية مستقرة نسبياً، ومدعومة من الدولة.

وفي الحالة الإماراتية، يكتسب هذا التحول بعدا إضافيا، نظرا لتصميم البرنامج بطريقة توازن بين الجاذبية الاستثمارية وسهولة الوصول من خلال حد أدنى منخفض للاكتتاب وقنوات رقمية مبسطة، ما يقلل من الحواجز التقليدية التي كانت تعيق دخول المستثمرين الأفراد إلى هذا المجال.

وأكد محمد بن هادي الحسيني، وزير دولة للشؤون المالية، أن فتح باب الاكتتاب في صكوك الخزينة الحكومية للأفراد يشكل خطوة مهمة في ترسيخ جاهزية منظومة الاستثمار الحكومي بالبلاد.

وأشار إلى أن ذلك سيتم من خلال توفير مسارات اكتتاب منظمة تتيح للمستثمرين الأفراد الوصول إلى المنتجات الحكومية بكفاءة وشفافية عبر قنوات معتمدة.

ونسبت وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية إلى الحسيني قوله إن "هذه المرحلة تعكس حرص وزارة المالية على توفير تجربة اكتتاب متكاملة، بما يضمن وضوح رحلة المستثمر منذ بدايتها وحتى التداول في السوق الثانوية".

وأوضح أن إتاحة الاكتتاب من خلال المنصات الرقمية المعتمدة والقنوات المصرفية المحددة تسهم في تبسيط إجراءات المشاركة أمام المستثمرين الأفراد، وتوفر لهم مسارا واضحا للاستفادة من صكوك ذات إطار شفاف، بما يراعي سهولة الوصول إلى هذه المنتجات.

ويشكل تضافر الجهود بين وزارة المالية وسوق دبي المالي وناسداك دبي والبنوك، نموذجا فاعلا لدعم مراحل الطرح، بما يسهم في توفير تجربة آمنة ومنظمة للمستثمرين الأفراد، ويدعم جاهزية البنية المالية لاستيعاب هذا النوع من الإصدارات الحكومية.

ويمثل البرنامج ركيزة مهمة في ترسيخ ثقافة مالية أكثر نضجا داخل المجتمع، من خلال تشجيع الأفراد على تبني استراتيجيات ادخار واستثمار طويلة الأجل، بدلا من الاعتماد على أدوات تقليدية منخفضة العائد.

وتوفر الصكوك الحكومية، بحكم طبيعتها، توازنا بين العائد والمخاطر، ما يجعلها مناسبة لشريحة واسعة من المستثمرين، خاصة أولئك الذين يسعون إلى تنويع محافظهم دون التعرض لمخاطر عالية.

ويمكن للمستثمرين الأفراد المشاركة في الاكتتاب من خلال الحصول على رقم المستثمر لمن لا يملكه مسبقا، ومن ثم تقديم طلبات الاكتتاب عبر القنوات المعتمدة واستكمال الإجراءات المطلوبة.

وبحسب وزارة المالية، سيتم تخصيص الصكوك وإيداعها في حسابات المستثمرين قبل إدراجها للتداول في بورصة ناسداك دبي.

وتشمل قنوات الاكتتاب المعتمدة منصة الاكتتاب الإلكتروني لسوق دبي المالي، وتطبيق أي – فيزوتر وتطبيق سوق دبي المالي، والقنوات الرقمية للبنوك المستلمة المعتمدة.

ويسهم البرنامج في تمكين المستثمرين الأفراد من تنويع محافظهم الاستثمارية عبر أداة حكومية موثوقة، ضمن تجربة استثمارية منظمة تمتد من الاكتتاب حتى الإدراج والتداول في السوق الثانوية.

ويُنفذ البرنامج بالتعاون مع مصرف الإمارات المركزي، وناسداك دبي كجهة إدراج وتسوية، وبنك الإمارات دبي الوطني كمدير رئيسي للاكتتاب، إلى جانب بنوك مشاركة تشمل الإمارات الإسلامي، وأبوظبي الإسلامي، وبنك عجمان، وبنك المشرق.

> **13.6**
> مليون قيمة إصدار الصكوك بعائد سنوي قدره 4.30 في المئة يتم تحديده وفقا لظروف السوق

ويختلف هذا البرنامج عن مبادرة الصكوك المجزأة السابقة، إذ يتيح الاكتتاب المباشر في إصدارات سيادية جديدة بالقيمة الاسمية، وبحد أدنى أقل، مقارنة بشراء حصص من صكوك قائمة وفق أسعار السوق.

فتحت السلطات النقدية في الإمارات جبهة جديدة في مسار ترسيخ موقع البلاد كواحدة من أكثر البيئات الاقتصادية تطورا في مجال الخدمات المالية في الشرق الأوسط، مع توسع ملحوظ في أدوات الادخار الموجهة للأفراد من بينها "صكوك الأفراد".

وكانت الوزارة قد طرحت في نوفمبر الماضي الصكوك المجزأة، وهي عبارة عن استثمارات تتم عبر شراء حصص جزئية من صكوك قائمة ومصدرة سابقا وفقا لأسعار السوق السائدة، وبحد أدنى للاستثمار يبلغ أربعة آلاف دولار (1090 دولار).

ويبذل المسؤولون جهودا لترسيخ مكانة الإمارات كأحد أبرز المراكز العالمية في هذا المجال، مستقطبا الاستثمارات والشركات المبتكرة التي تسهم في رسم ملامح مستقبل القطاع المالي في المنطقة.

المركزي المغربي يثبت الفائدة للشهر الخامس تواليا

الرباط - أبقى بنك المغرب المركزي سعر الفائدة الرئيسي دون تغيير عند 2.25 في المئة للمرة الخامسة على التوالي، في قرار جاء متماشيا مع توقعات الأسواق.

وتعكس الخطوة استمرار النهج الحذر الذي يعتمده في مواجهة حالة عدم اليقين المحيطة بالاقتصاد العالمي، ولاسيما تداعيات التوترات الجيوسياسية والحرب بين إيران وما رافقها من اضطرابات في أسواق الطاقة.

وأوضح المركزي، في بيان صدر عقب اجتماع مجلسه الثلاثاء، أن الإبقاء على الفائدة يُعد الخيار الأنسب في ضوء تطور التضخم المتوقع، الذي يُرجح أن يستقر عند مستويات متماشية مع هدف استقرار الأسعار على المدى المتوسط.

وأشار إلى ضرورة دعم ديناميكية النشاط الاقتصادي، في وقت لا تزال فيه الآفاق الاقتصادية العالمية محاطة بمستوى مرتفع من عدم اليقين.

ولفت مركز الأبحاث التابع لبنك أفريقيا (بي.كي.جي.آر) إلى أن نتائج استطلاعات توقعات السوق كانت في شبه إجماع بشأن الإبقاء على الفائدة دون تغيير.

وأوضح أن ذلك توجه عام يسعى إلى تحقيق توازن دقيق بين دعم النمو الاقتصادي من جهة، والحد من المخاطر التضخمية المرتبطة بتقلبات أسعار الطاقة والتطورات الجيوسياسية من جهة أخرى.

وعلى صعيد التضخم سجل المغرب تباطؤا في معدل التضخم خلال شهر أبريل إلى 1.2 في المئة على أساس سنوي، مقارنة بذروة بلغت 1.7 في المئة في الشهر السابق، وهي أعلى قراءة خلال 14 شهرا.

وجاء هذا الارتفاع السابق مدفوعا أساسا بزيادة أسعار الوقود نتيجة تداعيات الحرب في إيران.

كما أظهرت البيانات أن إغلاق مضيق هرمز ساهم في رفع أسعار المحروقات في المغرب بنسبة 27.6 في المئة بمقارنة سنوية خلال مايو، وهو ما اعتبره المركزي عاملاً من شأنه أن يدفع التضخم إلى تسارع نسبي، مع بقائه في مستويات معتدلة على المدى المتوسط.

وفي توقعاته الجديدة رفع البنك المركزي تقديراته لمعدل التضخم إلى 1.5 في المئة في المتوسط خلال العام الحالي، مقارنة بتوقع سابق عند 0.8 في المئة في مارس الماضي.

> **2.25**
> في المئة الفائدة، والإبقاء عليها كان متماشيا مع توقعات السوق، وفق مركز أبحاث بنك أفريقيا

كما يتوقع أن يتسارع إلى 2.1 في المئة في العام المقبل مقابل 1.4 في المئة في تقديراته السابقة، وهو ما يعكس بشكل رئيسي أثر ارتفاع أسعار الوقود التي يستوردها المغرب بشكل كامل، ما يجعله عرضة مباشرة لتقلبات السوق العالمية للطاقة.

في المقابل خفّض البنك توقعاته لنمو الاقتصاد إلى 5.2 في المئة هذا العام مقارنة مع 5.6 في المئة في تقديرات مارس، كما عدل توقعاته لعام 2026 إلى 3.1 في المئة بدلاً من 3.5 في المئة، في ظل تباين مؤشرات الطلب الداخلي وتأثيرات البيئة الخارجية.

كما توقع المركزي أن ترتفع الفاتورة الطاقية للمغرب بنسبة 26 في المئة لتصل إلى حوالي 14.7 مليار دولار خلال العام الحالي، قبل أن تتراجع إلى 12.4 مليار دولار في العام المقبل.

ومن المتوقع أن تبلغ صادرات صناعة السيارات حوالي 20.7 مليار دولار، مع استمرار الأداء القوي للقطاع، وأن ترتفع صادرات الفوسفات ومشتقاته بنسبة 8.5 في المئة هذا العام ثم 2.4 في المئة العام المقبل لتصل إلى حوالي 12.0 مليار دولار.

ويُنتظر أن ترتفع إيرادات السياحة من 15 مليار دولار إلى 17.5 مليار دولار بحلول 2027، وأن تزيد تحويلات المغتربين من 13.2 مليار دولار إلى 14.1 مليار دولار العام المقبل.

الذكاء الاصطناعي يقلل جاذبية مديري الأصول إلى متوسطي الثراء

في ظل التحول المتسارع الذي يقوده الذكاء الاصطناعي داخل القطاع المالي، تقف شركات إدارة الثروات أمام لحظة فاصلة تعيد تعريف نموذج أعمالها بالكامل. فالتكنولوجيا لم تعد مجرد أداة لتحسين الكفاءة، بل أصبحت قوة قادرة على إعادة توزيع القيمة بين المتعاملين.

لندن - تجد شركات إدارة الثروات الحريصة على الحفاظ على أهميتها في عصر الذكاء الاصطناعي قريباً أن المتعاملين الذين لا تتجاوز أصولهم السائلة مليون دولار لم يعودوا يستحقون تخصيص ساعات من العمل البشري لخدمتهم.

ويقول ديباشيش باتنايك، الشريك الأول في شركة ماكنزي آند كو، إن "المتعامل من شريحة الأثرياء متوسطي الثروة يحصل الآن، بفضل الذكاء الاصطناعي، على خدمة تقترب في جودتها من مستوى الخدمات المصرفية الخاصة".

وأوضح في مقابلة مع وكالة بلومبيرغ أن ذلك لا يؤدي فقط إلى تقليص القيمة التي يقدمها المستشار المالي الذي يقتصر دوره على تقديم نصائح معيارية ومتكررة، بل يعني أيضاً أن طبيعة الأشخاص الذين يتم توظيفهم في قطاع إدارة الثروات ستتغير جذرياً.

ويشير هذا التقييم إلى أن الأفراد الذين تتراوح أصولهم السائلة بين 100 ألف دولار ومليون دولار، وهم الفئة التي تُعرّف على نطاق واسع داخل القطاع بأنها شريحة الأثرياء متوسطي الثروة، يمكن أن تُحال عملية خدمتهم قريبا إلى الذكاء الاصطناعي.

وفي المقابل، سيتعين على مديري الثروات البشريين، الحريصين على إثبات قدرتهم على التفوق على الذكاء الاصطناعي، تركيز مهاراتهم على الاحتياجات العاطفية للأكثر ثراءً، بحسب ما يوحي به تحليل باتنايك.

ويأتي هذا التوقع في وقت يكافح فيه المتخصصون الماليون في مختلف أنحاء العالم لفهم الكيفية التي سيقلب بها الذكاء الاصطناعي مساراتهم المهنية رأساً على عقب. وفي الوقت نفسه، لا تبدو الإشارات الصادرة عن القطاع والجهات الاستشارية العاملة معه متسقة دائماً.

في المقابل، تظهر في قطاع إدارة الثروات مؤشرات على أن الذكاء الاصطناعي يخلق احتياجات جديدة للتوظيف، مع سعي الشركات إلى استغلال ما يعد به من إنتاجية إضافية للتوسع.

> من منتجات سيتي غروب شخصية افتراضية تفاعلية مع الأثرياء في مسائل مثل كيفية إدارة صندوق التعليم الجامعي لأبنائهم

ويعتزم سيتي غروب توظيف مئات الأشخاص في أنشطة الخدمات المصرفية الخاصة وإدارة الثروات بالتزامن مع تطبيقه تقنيات الذكاء الاصطناعي.

ويأتي ذلك بعدما جعلت الرئيسة التنفيذية جين فريزر من تحول البنك إلى "رائد عالمي في إدارة الثروات" هدفا معلنا.

ويقول المسؤولون في سيتي إن بنك الاستثمار يعتزم إضافة 400 مستشار ثروات إلى وحدته المصرفية للأفراد في الولايات المتحدة، إلى جانب 100 موظف آخر في مصرفه الخاص.

وفي الوقت نفسه، يطوّر بنك وول ستريت برمجيات مدعومة بالذكاء الاصطناعي تهدف إلى مساعدته على إعداد مراجعات شبه فورية للمحافظ الاستثمارية على نطاق واسع، بعدما كانت هذه المهام تستغرق عدة ساعات.

وقال جو بونانو، رئيس استخبارات الثروات في سيتي، لبلومبيرغ إن المصرفيين سيتمكنون من "الضغط على زر واحد" ليقوم الذكاء الاصطناعي فوراً بصياغة رسالة إلكترونية باسم كبير مسؤولي الاستثمار، مع تلخيص ما تعنيه المستجدات الاستثمارية لكل عميل على حدة.

ديباشيش باتنايك

التقنية ستغير جذريا طبيعة الموظفين في إدارة الثروات

ومن بين المنتجات التي يطرحها سيتي شخصية افتراضية تفاعلية مدعومة بالذكاء الاصطناعي، صُممت خصيصاً لمساعدة المتعاملين الأثرياء في مسائل مثل كيفية إدارة صندوق التعليم الجامعي لأبنائهم.

وتتمثل الخلاصة العامة في أن الذكاء الاصطناعي سيتيح لـ"سيتي" زيادة التواصل مع عملائه، إذ إن "التفاعل يجعل العملاء أكثر سعادة وأشد ارتباطاً بالبنك"، بحسب بونانو.

ويرى باتنايك أنه عند التعامل مع المتعاملين فائقي الثراء، يكون من المفيد أن يمتلك مدير الثروات الذكاء العاطفي اللازم للتعامل مع المواقف المتوترة، مثل تحديد أفراد الأسرة الذين سيحصل كل منهم على جزء من الميراث، أو الوقوف إلى جانب العميل ومساندته خلال انهيار الأسواق.

وقال إن المستشار الذي ينجح في "قراءة أجواء الاجتماع" و"إدارة العلاقات الأسرية" ستكون لديه أفضل فرصة للصمود أمام اجتياح الذكاء الاصطناعي.

وأوضح أن على هؤلاء المستشارين أن يكونوا مستعدين لـ"الجلوس مع العميل خلال عملية تعاقب للثروة أو حدث يتعلق بالسيولة، ومساعدته على التفكير بوضوح".

وتابع "لا يستطيع الذكاء الاصطناعي التعامل مع ذلك، ولذلك ستمنح الشركات هذه المهارات وزنا كبيرا في قرارات التوظيف".

ويحاول المتخصصون في القطاع، الذي يمكن أن يحصل فيه كبار المديرين المسؤولين عن خدمة المتعاملين ذوي الثروات الفائقة على ملايين الدولارات سنوياً، تحديد السمات التي تجعل المستشار البشري غير قابل للاستبدال بالذكاء الاصطناعي.

ويأتي ذلك في وقت تتواصل فيه زيادة قائمة المنتجات المعتمدة على الذكاء الاصطناعي.

وتوفر بالفعل أدوات كلود التابعة لشركة أنثروبيك وتشات جي.بي.تي التابع لشركة أوبن أي.آي وجيميني التابع لشركة ألفابت إمكانات تتيح للمستخدمين نمذجة المحافظ الاستثمارية، وتحسين التخطيط الضريبي، بل واستكشاف مشروعات خيرية محتملة.

عالم جديد من الإدارة

أزمة ثقة عميقة ومتجذرة بين السلطة الحاكمة والناشطين في السودان

حكومة البرهان تصدر قرارا بملاحقة مستخدمي مواقع التواصل

يكشف هذا الصراع عن أزمة ثقة عميقة ومتجذرة بين السلطة الحاكمة والجسم الصحفي في السودان. فبينما تتحدث الحكومة بلغة "القانون والتنظيم" يقرأ الصحفيون والناشطون بين السطور لغة "السيطرة والتقييد".

الخرطوم - تسود مخاوف واسعة من تقييد حرية التعبير في السودان بعد إصدار حكومة كامل إدريس في بورتسودان قرارا يقضي بملاحقة مستخدمي مواقع التواصل بالسودان، وفق صحيفة "الراكوبة نيوز" السودانية.

وفي بلد أنهكته الحرب وتراجعت فيه المساحات المدنية لصالح القبضة الأمنية، تبدو الخطوات الحكومية الأخيرة لتشديد قانون جرائم المعلوماتية محاولة جديدة لإعادة تنظيم المجال العام عبر أدوات قانونية قد تُضيّق الخناق على حرية النشر والتعبير.

وأشارت "الراكوبة نيوز" إلى اعتماد السودانيين على المنصات الرقمية كنافذة شبه وحيدة للتواصل وتبادل المعلومات، لافتة إلى أن هذا التوجه يأتي في سياق سياسي مضطرب، حيث تتداخل اعتبارات الأمن مع محاولات السلطة لإحكام السيطرة على فضاءات النقاش العام.

وكشفت الصحيفة عن إعلان مجلس الوزراء إجازة اللجان الفنية لمشروع قانون التعديلات المتنوعة لسنة 2026، في اجتماع ترأسه الأمين العام لوزارة الدفاع، تمهيدا لرفعه للإجازة النهائية.

ووفق بيان رسمي، فإن الهدف هو "صون النفس البشرية" عبر تفعيل قوانين المعلوماتية والنشر الإلكتروني، وهي صياغة تعكس رغبة الحكومة في ربط الأمن الرقمي بالأمن الوطني، لكنها تثير في الوقت نفسه مخاوف واسعة من استخدام هذه القوانين لتقييد حرية التعبير.

وتزامن هذا التوجه مع خطوة أخرى أثارت جدلاً واسعا، تمثلت في إطلاق وزارة الثقافة والإعلام والسياحة والآثار استمارة إلكترونية إلزامية لتسجيل المواقع الإلكترونية، مشيرة إلى رفض نقابة الصحفيين السودانيين هذه الخطوة بشكل قاطع، ووصفتها بأنها "انتهاك صريح للحقوق والحريات" ومحاولة لإعادة إنتاج آليات القمع التي مارسها النظام السابق. ولفتت النقابة إلى أن الاستمارة تطلب معلومات حساسة وتتعارض مع الوثيقة الدستورية التي تكفل حرية العمل الصحفي.

> الإجراءات الأخيرة أعادت إلى الأذهان سياسة الإقصاء والتجويع الممنهج التي برع فيها النظام السابق قبل سقوطه

واعتبرت النقابة أن الاستمارة وما رافقها من تهديدات ضمنية تمثل محاولة للسيطرة على الصحف ووسائل الإعلام أمنيا واقتصاديا، عبر احتكار مصادر التمويل وتوجيهها لخدمة مجموعات بعينها، مشددة على رفضها لأي تدخل حكومي في العمل النقابي، وأكدت أن ذلك يخالف اتفاقيات العمل الدولية المصادق عليها من السودان، ويتعارض مع مبادئ الحكم الديمقراطي.

وطالبت النقابة بسحب الاستمارة فورا ووقف أي محاولة لفرضها، والابتعاد عن سياسات الماضي التي كبّلت الحريات وأضعفت الصحافة المستقلة، مؤكدة أن وقف الحرب يبقى المدخل الضروري لصحافة حرة ومهنية قادرة على لعب دورها في بناء مستقبل البلاد.

وتأتي هذه التطورات في ظل سياق قانوني متوتر، إذ سبق للحكومة أن عدّلت قانون المعلوماتية مطلع العام الماضي، ما أدى إلى تحويل عدد من الصحفيين والمدونين والناشطين إلى نيابة المعلوماتية، حيث يقضي بعضهم عقوبات بالسجن.

ومن بين هؤلاء الصحفية رشان أوشي، التي تقضي حكما بالسجن في بورتسودان على خلفية مقال نشرته في مايو الماضي، وهو ما أثار احتجاجات نفذها صحفيون وناشطون أمام النيابة العامة للمطالبة بوقف ملاحقة الصحافة الإلكترونية بهذا القانون.

وتشير هذه الوقائع إلى أن النقاش حول تنظيم الفضاء الرقمي في السودان يتجاوز الجوانب التقنية أو الإدارية، ليصبح جزءا من معركة أوسع حول شكل المجال العام وحدود حرية التعبير في بلد يعيش واحدة من أكثر مراحله السياسية هشاشة. فبين خطاب رسمي يربط الأمن الرقمي بحماية الدولة، ومخاوف مهنية من عودة أدوات القمع القديمة، تبدو حرية النشر على مواقع التواصل الاجتماعي مهددة بإطار قانوني أكثر صرامة، في وقت يحتاج فيه السودانيون إلى فضاء مفتوح للنقاش أكثر من أي وقت مضى.

وأعادت الإجراءات الوزارية الأخيرة في السودان إلى الأذهان سياسة الإقصاء والتجويع الممنهج التي برعت فيها واجهات النظام السابق قبل سقوطه. وبحسب بيان نقابة الصحفيين السودانيين، فإن الوزارة الحالية تتبنى النهج القديم نفسه عبر توجيه الإعلانات الحكومية والموارد المالية لصحف ومواقع تابعة وموالية، وحرمان الصحافة المستقلة بهدف إفقارها وإجبارها على الإغلاق. هذا التحول من "المصادرة الأمنية المباشرة" التي كانت متبعة سابقا إلى "التجويع الاقتصادي" يمثل سلاحا صامتا لتصفية المنابر الإعلامية الحرة وتدجين الفضاء الرقمي.

وتكتسب سياسة التجويع الممنهج هذه أبعادا كارثية بالنظر إلى واقع السودان الراهن؛ حيث دمرت الحرب البنية التحتية للمؤسسات الإعلامية، وفقد مئات الصحفيين وظائفهم ومصادر دخلهم جراء النزوح واللجوء. وفي ظل هذه الهشاشة الاقتصادية، يصبح الحرمان المتعمد من الموارد وسيلة للضغط على الصحفيين المستقلين ومقايضتهم بين لقمة العيش أو الخضوع للإملاءات التحريرية، وهو ما يضع حرية التعبير أمام تهديد وجودي غير مسبوق.

ويكشف هذا الصراع عن أزمة ثقة عميقة ومتجذرة بين السلطة الحاكمة والجسم الصحفي في السودان. فبينما تتحدث الحكومة بلغة "القانون والتنظيم" يقرأ الصحفيون والناشطون بين السطور لغة "السيطرة والتقييد".

ويعيش السودان واقعا سياسيا وعسكريا معقدا بوجود سلطتين تديران البلاد؛ الحكومة المدعومة من الجيش في بورتسودان، وتحالف "تأسيس" الذي أعلن عن حكومة موازية برئاسة محمد حسن التعايشي وتعمل من إقليم دارفور الخاضع لسيطرة قوات الدعم السريع بشكل شبه كامل.

ويشهد السودان حربا منذ أبريل 2023، حيث اندلع القتال بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع شبه العسكرية.

وبحسب الأمم المتحدة، أدى الصراع إلى أكبر أزمة إنسانية في العالم، حيث نزح حوالي 12 مليون شخص، كما يواجه نصف عدد السكان صعوبة في الحصول على الغذاء.

جرائم لتنسى أكثر

وزارة العدل السورية تراجع قانون الجريمة المعلوماتية بعد جدل توقيف ناشط

دمشق - أعلنت وزارة العدل السورية تشكيل لجان قانونية وفنية مشتركة لإعادة دراسة وتعديل قانون الجريمة المعلوماتية (القانون رقم 20 لعام 2022)، وجاء ذلك في أعقاب موجة غضب عارمة وجدل حقوقي واسع فجره توقيف الناشط والمخرج السوري حسان العقاد بدمشق.

يمثل هذا التحرك السريع من الوزارة استجابة مباشرة للضغط الشعبي والنقاشات المحتدمة حول مدى ملاءمة القوانين الموروثة عن نظام الأسد المخلوع للمرحلة الانتقالية الحالية التي تمر بها سوريا.

وأوقفت الأجهزة الأمنية بدمشق الناشط حسان العقاد بناءً على شكوى قضائية بتهم "القدح والذم والتشهير الإلكتروني عبر الشبكة".

ورُفعت الدعوى الأساسية من قبل الإعلامي موسى العمر على خلفية سجالات مرتبطة بحملة "هاتوا الفلوس اللي عليكم".

أخلت السلطات سبيل العقاد بعد أن أعلن موسى العمر إسقاط حقه الشخصي والدعوى تماما.

ورغم الإفراج، أثار مبدأ توقيف العقاد احترازيا صدمة في الأوساط السورية. واعتبر حقوقيون أن ملاحقة الناشطين استناداً إلى تركة تشريعية صاغها النظام السابق لقمع الحريات تعد مؤشرا خطيرا يتناقض مع مبادئ الإعلان الدستوري الجديد.

وتتجاوز هذه القضية إطارها الجنائي الضيق لتكشف عن تحديات بنيوية عميقة تواجه "سوريا الجديدة" في مرحلتها الانتقالية، إذ تظهر الحادثة معضلة العيش في ظل فراغ تشريعي جزئي، حيث لا تزال مؤسسات العدالة تعتمد على قوانين سنها النظام السابق (مثل القانون رقم 20 لعام 2022) بسبب غياب مجلس الشعب الانتقالي الذي لم يُشكل بشكل كامل بعد لإقرار قوانين بديلة. هذا التداخل يهدد بإعادة إنتاج أدوات القمع القديمة تحت غطاء "سيادة القانون".

وتهدف المقترحات الجديدة إلى إلغاء التوقيف الاحتياطي في قضايا القدح والذم الإلكتروني، وضمان محاكمة المدعى عليه طليقاً. كما تعمل اللجان على إعادة صياغة النصوص القانونية لتحديد الأفعال الجرمية بدقة بدلاً من العبارات الفضفاضة السابقة، ومواءمة القانون مع مبادئ الإعلان الدستوري الجديد لضمان الحريات العامة.

ويعكس إعلان وزارة العدل السورية الفوري عن تشكيل لجان لإعادة دراسة القوانين بمشاركة وزارات الإعلام والداخلية والاتصالات مرونة سياسية غير معهودة. ويثبت ذلك أن الفضاء الرقمي السوري بات يمتلك سلطة رقابية قادرة على تعديل المسارات الحكومية وفرض التراجع عن الإجراءات التعسفية.

ويمثل الفضاء الرقمي في سوريا اليوم سلطة رقابية بديلة تفوق في تأثيرها وسائل الإعلام التقليدية، حيث نجح الناشطون مثل حسان العقاد في تحويل منصات التواصل الاجتماعي من مجرد أدوات للتعبير إلى "ميدان للمساءلة الشعبية".

وعندما يطرح الناشطون قضايا تمس الحريات العامة، يتحول الفضاء الافتراضي إلى ساحة للنقاش المفتوح الذي يتجاوز الرقابة البيروقراطية، مما يخلق ضغطا شعبيا منظما يجبر المؤسسات الرسمية، مثل وزارة العدل، على إعادة النظر في قراراتها وإجراءاتها لحماية سلمها المجتمعي وصورتها العامة.

وتكمن القوة الرقابية للناشطين في قدرتهم على "تدويل وتعميم" القضايا الفردية وتحويلها إلى قضايا رأي عام عابرة للحدود والتوجهات السياسية. فاعتقال شخصية معروفة لا يمر كحدث إجرائي عابر، بل يُفكك رقميا ليصبح مؤشرا على مسار الدولة الانتقالية بأكملها.

ويكسر هذا الضغط الفوري والمكثف احتكار السلطات لتفسير القوانين، ويفرض على اللجان التشريعية أجندة عمل جديدة تضطر فيها إلى تعديل النصوص الفضفاضة مسبقا، خوفا من خسارة الشرعية الشعبية أمام مجتمع رقمي بات يمتلك أدوات التوثيق والنشر الفوري.

ويقول خبراء في القانون الدولي إن مكافحة الجرائم الإلكترونية (مثل سرقة البيانات والابتزاز المالي) أمر ضروري لحماية المجتمع. ومع ذلك، يجب ألا تُستغل هذه النصوص كـ"ثغرات قانونية" لحماية الشخصيات النافذة أو أصحاب الأموال من النقد والمساءلة الشعبية.

قوانين غير ملائمة

ويكيبيديا لن تسمح للذكاء الاصطناعي بتحرير المقالات

لندن - صرّح جيمي ويلز، أحد مؤسسي ويكيبيديا، لوكالة فرانس برس يوم الاثنين، بأن ويكيبيديا لا تثق بالذكاء الاصطناعي بما يكفي للسماح له بلعب دور مباشر في تحرير المقالات على منصتها.

قال ويلز، على هامش فعالية أسبوع العمل المناخي في لندن، إن مشكلة "هلوسات" الذكاء الاصطناعي، حيث تُعرض نتائج مُختلقة بثقة، قد انخفضت مع نماذج الذكاء الاصطناعي الأحدث، لكنها لا تزال "سيئة للغاية".

وأضاف، مع ذلك، أن برامج الذكاء الاصطناعي قد تُثبت فائدتها في تنبيه مجتمع ويكيبيديا، الذي يضم ملايين المحررين، إلى بعض الأخبار المتخصصة التي قد تُغفل لولاها.

وقال "لن نسمح لها بالتحرير مباشرةً لأنه لا يُمكن الوثوق بها تمامًا".

في الوقت نفسه، تعتمد منصات الذكاء الاصطناعي على محتوى ويكيبيديا للإجابة على أسئلة المستخدمين.

وقد ساهم ذلك في زيادة إجمالية في عدد زوار الموقع من برامج الذكاء الاصطناعي، بينما انخفضت الزيارات البشرية بنسبة 8 في المئة.

وصف ويلز، العضو في مجلس أمناء مؤسسة ويكيميديا، التي تُدير ويكيبيديا، انخفاض الزيارات البشرية بأنه "مهم" ولكنه "ليس كارثة" بالنسبة للموسوعة الإلكترونية، التي تُصنف ضمن أكثر 10 مواقع إلكترونية زيارةً في العالم.

يعتمد الموقع، الذي أُنشئ عام 2001، على تبرعات المستخدمين، لذا فإن نموذج أعماله لا يعتمد بشكل مباشر على عدد الزيارات.

شجع ويلز شركات الذكاء الاصطناعي على "دفع حصتها العادلة"، لأن "إغراقنا بملايين الطلبات يكلفنا أموالا طائلة" في تكاليف تشغيل الخوادم.

وقال مؤسس ويكيبيديا إنها حققت بالفعل "نجاحا باهرا" في توقيع اتفاقيات مع العديد من عمالقة التكنولوجيا.

وأضاف "بدأنا بحظر المواقع التي لا تلتزم بالقواعد، ولكن سنرى كيف ستسير الأمور".

جيمي ويلز

هلوسات الذكاء الاصطناعي انخفضت، لكنها لا تزال سيئة

وسبق أن صوّت مجتمع محرري ويكيبيديا (بالنسخة الإنجليزية أولًا، متبوعًا بلغات أخرى كالألمانية) بالأغلبية الساحقة على تعديل سياسات النشر اللامركزية للموسوعة.

وبموجب القوانين الجديدة، يُحظر تماما استخدام أدوات مثلشات.جي.بي.تي أو غوغل جيميني لإنشاء مواد معرفية جديدة أو إعادة صياغة فقرات كاملة داخل الموسوعة.

ورغم هذا الحظر الصارم، أبقت المنصة على استثناءين محدودين فقط بشرط المراجعة البشرية اللصيقة وهما التدقيق اللغوي البسيط والمساعدة في الترجمة.

وتعد أكبر الهواجس التي واجهت المحررين هي ظاهرة "هلوسة الذكاء الاصطناعي". فالنماذج اللغوية تمتلك قدرة فائقة على صياغة نصوص تبدو رصينة ومقنعة للغاية، لكنها قد تحتوي على معلومات كاذبة أو تدمج مراجع وكتبا وهمية تماما لم تصدر قط. هذا الأمر يضرب الركيزة الأولى لويكيبيديا وهي "الموثوقية والتحقق".

ويستغرق توليد مقال بواسطة الذكاء الاصطناعي ثواني معدودة، بينما يتطلب التدقيق خلفه من قِبل محرر متطوع ساعات طويلة للتأكد من كل جملة ومصدر. هذا التفاوت غير العادل هدد بإغراق مجتمع المتطوعين بـ"النفايات الرقمية" والضغط على البنية التحتية للمنصة.

تمثل ويكيبيديا المغذّي الرئيسي والعمود الفقري الذي تدربت عليه كبرى نماذج الذكاء الاصطناعي في العالم. وإذا سُمح للذكاء الاصطناعي بكتابة مقالات ويكيبيديا، ستقوم الآلات مستقبلا بالتدرب على مواد كتبتها الآلات نفسها، مما يؤدي إلى حلقة مفرغة وتدهور مستمر في جودة المعرفة الإنسانية.

محتوى بشري أصيل

العرب
الأربعاء 2026/06/24
السنة 49 العدد 13843

شكر إيران... شكر العبد لسيّده

الشكر لإيران التي جعلت من جنوب لبنان بضاعة تتاجر بها

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

من المفارقات الغريبة وجود لبنانيين تابعين لـ"الحرس الثوري" الإيراني يطالبون بتوجيه الشكر إلى إيران بعد كل ما حل بالجنوب اللبناني من مصائب. يمكن شكر طرف قدّم لك في يوم من الأيام الخير، في حين شكر إيران هو شكر العبد لسيّده على الذل الذي أوصله إليه. ذلك هو المعنى الوحيد لطلب نعيم قاسم الأمين العام لـ"حزب الله" توجيه الشكر لإيران التي جعلت من جنوب لبنان بضاعة تتاجر بها في كلّ مناسبة.

في الواقع، يحتار اللبناني في بحثه عن سبب لشكر إيران، خصوصا في ضوء الدور الذي لعبته منذ دخول عناصر من "الحرس الثوري" مدينة بعلبك صيف العام 1982 واتخاذها من ثكنة للجيش اللبناني، هي ثكنة الشيخ عبدالله، مقرّا لها. هذا يعني، بكل بساطة أنّ "الجمهورية الإسلاميّة" استهدفت دائما مؤسسات الدولة اللبنانيّة وعملت على تدميرها الواحدة تلو الأخرى منذ ما يزيد على أربعة عقود. قضت إيران، التي تورطت في اغتيال رفيق الحريري في العام 2005، على الأمل الوحيد باستعادة لبنان عافيته واستعادة مكان له على خريطة الشرق الأوسط. كلّ المطلوب من لبنان، إيرانيا أن يكون مجرّد مستعمرة تدار أمورها من طهران.

أي لبناني يمتلك حدّا أدنى من المنطق يعرف أنّ ليس في استطاعة إيران تقديم شيء للبلد؛ كلّ ما تستطيع إيران عمله هو الدفع في اتجاه تكريس الاحتلال الإسرائيلي

في السنة 2026 تبددت الحيرة في شأن كيفية شكر إيران. تبددت لا لشيء سوى لأنّه بات على اللبناني شكر إيران لسبب في غاية الوضوح. إنّه سبب مستنكر كلّ الاستنكار في الوقت ذاته. يتمثّل هذا السبب في عمل "الجمهوريّة الإسلاميّة" كل ما تستطيع من أجل ضمان عودة الاحتلال الإسرائيلي إلى جنوب لبنان. يوجد إصرار إيراني على بقاء الاحتلال الإسرائيلي كي يبقى لبنان مجرد بضاعة تصلح للمتاجرة بها.

لا يخجل "حزب الله" من رفع لافتات على طريق مطار رفيق الحريري في بيروت يوجه فيها الشكر لإيران. لم يعد من حدود للوقاحة الإيرانيّة في ما يخصّ لبنان الذي عليه أن يكون مجرّد ورقة تستخدمها "الجمهوريّة الإسلاميّة" في المفاوضات التي تجريها مع الولايات المتحدة بغية التوصّل إلى صفقة معها تضمن مستقبل النظام. كلّ ما تريده إيران هو اعتراف أميركي بدور الهيمنة الذي تمارسه في المنطقة. لا أخذ في الاعتبار لواقع إقليمي جديد يتمثل في خروج سوريا من تحت السيطرة الإيرانيّة واختيار لبنان المفاوضات المباشرة مع إسرائيل بدل أن يكون تابعا في المفاوضات التي تجريها "الجمهوريّة الإسلاميّة" مع "الشيطان الأكبر" في سويسرا بوساطة باكستانيّة وقطرية.

في النهاية، ليس الذنب ذنب إيران. الذنب ذنب من يقبل في لبنان بأن يأتي الترياق عن طريق طهران. من يعتقد أنّ "الجمهوريّة الإسلاميّة" تستطيع عمل شيء من أجل لبنان، يتجاهل الحقيقة المرّة. تتمثل هذه الحقيقة في احتلال إسرائيل نحو عشرة في المئة من مساحة لبنان وتدمير نحو مئة قرية وتهجير نحو مليون و200 ألف لبناني، أكثريتهم الساحقة من أبناء الطائفة الشيعيّة، من أراضيهم وقراهم وبلداتهم. تلك كانت النتيجة الملموسة للتدخل الإيراني في لبنان وفرض سيطرته الكاملة على "حزب الله" الذي أراد الانتقام لمقتل علي خامنئي "المرشد الأعلى" في إيران يوم 28 شباط – فبراير الماضي... انطلاقا من جنوب لبنان!

من اللافت لجوء إيران إلى وضع لبنان في الواجهة في المفاوضات التي دارت بين وفد يمثلها برئاسة محمد قاليباف وعباس عراقجي ووفد أميركي برئاسة نائب الرئيس جي. دي. فانس. كلّ ما أرادت "الجمهوريّة الإسلاميّة" عمله هو المتاجرة بلبنان، لا أكثر. إنّ أي لبناني يمتلك حدّا أدنى من المنطق يعرف أنّ ليس في استطاعة إيران تقديم شيء للبلد. كلّ ما تستطيع إيران عمله هو الدفع في اتجاه تكريس الاحتلال الإسرائيلي.

بوضعها لبنان في الواجهة وتظاهرها بأنّها تدافع عن لبنان، تهرب إيران من الاستحقاقات الكبيرة التي سيكون عليها التعاطي معها عاجلا أم آجلا. المعني بهذه الاستحقاقات هل إيران دولة طبيعيّة أم لا؟ هل ستتخلى نهائيا عن برنامجها النووي الهادف إلى صنع قنبلة ذرّية؟ هل تتخلّى عن صواريخها الباليستية؟ هل تتخلّى عن أدواتها المنتشرة في العراق ولبنان واليمن، في مقدّمها "حزب الله"؟

تلك هي عناوين الاستحقاقات التي لا مجال للهرب منها. تشمل هذه الاستحقاقات، في طبيعة الحال، سلوك إيران مع جوارها العربي بعدما تبيّن أنّها لم تتخل يوما عن روحها العدائية لهذا الجوار، خصوصا الدول الست في مجلس التعاون الخليجي.

ليس الذنب ذنب إيران؛ الذنب ذنب من يقبل في لبنان بأن يأتي الترياق عن طريق طهران ومن يعتقد أنّ «الجمهوريّة الإسلاميّة» تستطيع عمل شيء من أجل لبنان

شكر لبنان إيران أم لم يشكرها، يبقى مطلوبا في نهاية المطاف توقف "الجمهوريّة الإسلاميّة" عن اعتبار البلد مجرّد ورقة تستخدم في خدمة مشروع توسّعي صار من الماضي. عمل هذا المشروع على تدمير كلّ مؤسسة لبنانيّة وعلى نشر ثقافة الموت في كلّ بقعة من البلد. قاوم اللبنانيون المشروع الإيراني وما زالوا يقاومونه. قبل ذلك قاوموا المشروع السوري الذي وقف خلفه الراحل حافظ الأسد ثم نجله بشّار الذي انتهى لاجئا في موسكو.

توجد خدمة وحيدة في استطاعة إيران تقديمها من أجل أن يشكرها اللبنانيون فعلا. تتمثل هذه الخدمة في جعل "حزب الله" يتخلّى عن سلاحه... هذا إذا كانت تريد بالفعل نهاية للاحتلال الإسرائيلي لجزء من لبنان.

في ما عدا ذلك، ليست إيران سوى في خدمة الاحتلال الإسرائيلي للجنوب اللبناني وفي خدمة عمليات التدمير والجرف والتهجير التي تمارسها الدولة العبريّة في تلك المنطقة العزيزة من لبنان!

ليس بعيدا اليوم الذي يكتشف فيه شيعة لبنان أنّ إيران استخدمتهم في عملية كان يفترض بهم البقاء بعيدين عنها حفاظا على أرضهم قبل أي شيء آخر. عليهم أن يسألوا أنفسهم منذ الآن من سيخرج الإسرائيلي من جنوب لبنان؟ من سيعيد الناس إلى قراهم وبلداتهم؟ من سيعيد إعمار ما تهدم؟

هذه كلّها أسئلة مؤجلة لكن يوم طرحها ليس بعيدا، لا لشيء سوى لأنّها أسئلة حقيقية تتعلق بحياة البشر قبل أي شيء!

حين وقّعت طهران مع الشيطان الأكبر

هاني سالم مسهور
كاتب يمني

إذا كانت الحروب تُقاس بنتائجها السياسية أكثر من نتائجها العسكرية، فإن الحرب الأميركية – الإسرائيلية على إيران 2026 ستبقى حدثا استثنائيا في تاريخ الشرق الأوسط المعاصر، ليس لأنها شهدت تبادلا مباشرا للنيران بين أطراف كانت تفضّل لعقود طويلة القتال عبر الوكلاء، وإنما لأنها أفضت إلى ما لم يكن ممكنا تصوره في الأدبيات السياسية للجمهورية الإسلامية بأول اتفاق مكتوب ومعلن بين النظام الإيراني والبيت الأبيض بعد عقود من العداء المعلن وشعارات "الموت لأميركا" التي شكّلت أحد أعمدة الشرعية الثورية منذ عام 1979.

هذه الحقيقة وحدها تستحق التوقف أمامها طويلاً، فمن أزمة الرهائن في السفارة الأميركية بطهران وحتى اليوم، جرت مفاوضات سرية واتصالات غير مباشرة وصفقات محدودة وتفاهمات مرحلية، بما فيها الاتفاق النووي عام 2015، غير أن المنطقة لم تشهد حربا مباشرة بهذا الحجم بين إيران والولايات المتحدة وحلفائها تنتهي إلى اتفاق سياسي مكتوب يعترف فيه الطرفان عمليا بضرورة العودة إلى قواعد منظمة للاشتباك.

لهذا فإن أهمية الاتفاق لا تكمن فقط في بنوده، وإنما في الظروف التي أنتجته، فالحرب كانت الأولى من نوعها، ولذلك كان من الطبيعي أن تنتج أول وثيقة سياسية من نوعها أيضا. لقد احتاج الطرفان إلى المرور عبر النار للوصول إلى ما عجزت عنه سنوات طويلة من الرسائل الخلفية والوسطاء والمبادرات الدبلوماسية المتعثرة.

المفارقة أن النظام الإيراني الذي بنى جزءا كبيرا من شرعيته على فكرة المواجهة المفتوحة مع الولايات المتحدة وجد نفسه في نهاية المطاف مضطرا إلى توقيع اتفاق مع الدولة ذاتها التي وصفها طوال ما يقارب نصف قرن بأنها الشيطان الأكبر، هنا لا نتحدث عن تنازل سياسي، وإنما عن لحظة تكشف التناقض العميق بين الخطاب والممارسة في التجربة الإيرانية.

فمن الثورة الإسلامية عام 1979 تعايشت طهران مع الولايات المتحدة على قاعدة مزدوجة، في العلن كانت لغة المواجهة والتعبئة الثورية حاضرة في كل مناسبة، وفي الكواليس كانت قنوات الاتصال لا تنقطع بالكامل، حدث ذلك في حرب العراق وإيران، وظهر في ملفات أفغانستان والعراق، ثم عاد في المفاوضات النووية، قبل أن يصل اليوم إلى أول اتفاق مكتوب يأتي بعد أول مواجهة مباشرة بهذا الحجم، ولهذا فإن السؤال الحقيقي ليس لماذا وقّعت إيران؟ وإنما لماذا استغرق الأمر حربا كاملة حتى تصل إلى ما كانت ترفض الاعتراف به سياسيا؟

النظام الإيراني الذي بنى شرعيته على فكرة المواجهة المفتوحة مع الولايات المتحدة وجد نفسه مضطرا إلى توقيع اتفاق مع الدولة التي وصفها طوال نصف قرن بالشيطان الأكبر

لقد نجحت واشنطن في إدارة الأزمة العسكرية، ونجحت في فرض معادلات ردع جديدة، لكنها لم تنجح حتى الآن في تحقيق الهدف الأوسع المتمثل في توسيع الاتفاقيات الإبراهيمية لتشمل قوى إقليمية مركزية كان يُفترض أن تشكل العمود الفقري للشرق الأوسط الجديد، وما زالت دول محورية تتعامل مع هذه الاستحقاقات بحذر شديد، وبعضها يفضّل البقاء في المنطقة الرمادية بدلاً من اتخاذ قرارات إستراتيجية واضحة.

ويزداد المشهد تعقيدا عندما نلاحظ أن عددا من هذه القوى ما زال يعتمد بصورة مباشرة أو غير مباشرة على جماعات الإسلام السياسي وفي مقدمتها جماعة الإخوان المسلمين باعتبارها أدوات نفوذ وتأثير داخل المجتمعات العربية، وهذا الاعتماد جعل من الصعب الانتقال الكامل إلى منظومة إقليمية جديدة قائمة على الدولة الوطنية والمصالح الاقتصادية والتعاون العابر للأيديولوجيات.

لهذا فإن الحرب كشفت حدود المشروع الإيراني معا، حدود المشروع الإيراني القائم على تصدير الثورة، وحدود المشروع الأميركي القائم على افتراض أن المصالح الاقتصادية وحدها كافية لإعادة تشكيل المنطقة، فالشرق الأوسط أكثر تعقيدا من أن يعاد ترتيبه باتفاق أو حرب أو مبادرة سياسية واحدة.

وهنا تبرز إحدى أهم نتائج الحرب، فالدول الوطنية بدأت الأهم من ذلك أن هذه الحرب كشفت حدود القوة الإيرانية وحدود القوة الأميركية في الوقت نفسه، فإيران لم تستطع فرض رؤيتها كاملة، والولايات المتحدة لم تستطع فرض رؤيتها كاملة أيضا، الطرفان وصلا إلى نقطة أدركا عندها أن الاستمرار في التصعيد يحمل كلفة أكبر من التفاهم، وهذا بحد ذاته يمثل تحولا مهما في قواعد الاشتباك التي حكمت المنطقة طوال العقود الماضية.

المفارقة الأخرى أن إدارة الرئيس دونالد ترامب قد تجد نفسها أمام حقيقة أكثر تعقيدا من مجرد إعلان النجاح في فرض اتفاق على إيران، فالاختبار الأكبر لم يكن إجبار طهران على التوقيع، وإنما إعادة رسم الشرق الأوسط الذي بشرت به الاتفاقيات الإبراهيمية، هنا تحديدا تظهر حدود المشروع الأميركي.

تتصرف وفق حساباتها الخاصة بعيدا عن الانقسامات التقليدية التي حكمت المنطقة لعقود طويلة، لم يعد السؤال متعلقا بمن ينتمي إلى أي محور، وإنما بمن يمتلك القدرة على حماية مصالحه الوطنية والدفاع عن أمنه القومي وفرض احترام حدوده وسيادته.

ضمن هذا التحول برزت الإمارات باعتبارها صاحبة المقاربة الأكثر وضوحا، فما شهدته المنطقة خلال هذه الحرب يمكن اعتباره بداية تشكل عقيدة إماراتية جديدة في الردع، عقيدة لا تقوم على انتظار الآخرين كي يتولوا مهمة الدفاع عن الأمن الوطني، ولا على الاكتفاء بالإدانات السياسية أو الرهان على حسن نيات الخصوم، وإنما على قاعدة مباشرة.. السن بالسن والعين بالعين.

هذه ليست دعوة إلى الحرب، وإنما إعلان بأن كلفة الاعتداء يجب أن تكون متبادلة، وأن الردع الحقيقي يبدأ عندما يدرك الخصم أن أي استهداف سيقابله ثمن مباشر ومماثل، طوال سنوات اعتادت إيران إدارة صراعاتها عبر الوكلاء، واعتادت قوى إقليمية أخرى التعامل مع التهديدات عبر الوسطاء، أما اليوم فإن المنطقة تتحرك نحو معادلة مختلفة قوامها تحميل الدولة المسؤولية المباشرة عن أفعالها.

من هذه الزاوية تبدو الحرب أبعد من مجرد مواجهة عسكرية، إنها لحظة انتقال تاريخية تكشف أن الشرق الأوسط دخل مرحلة مختلفة من قواعد الاشتباك، مرحلة لم تعد فيها الميليشيات وحدها تتحمل تبعات المواجهة، ولم تعد فيها الدول الراعية قادرة على الاختباء خلف الوكلاء، فالمسؤولية باتت تنتقل إلى الدولة نفسها، والثمن بات يُدفع في العواصم لا في الأطراف فقط.

لهذا فإن السؤال الذي سيشغل مراكز القرار خلال السنوات المقبلة ليس من انتصر في هذه الحرب؟ وإنما أي شرق أوسط خرج منها، شرق أوسط الاتفاقيات الإبراهيمية الذي لم يكتمل بعد؟ أم شرق أوسط الدول الوطنية المستقلة التي تعيد تعريف أمنها ومصالحها بعيدا عن الشعارات الأيديولوجية؟ أم أننا أمام مزيج جديد يجمع بين الواقعية السياسية والردع المباشر والتنافس على النفوذ؟

ما نعرفه حتى الآن أن الحرب الأولى بين إيران والولايات المتحدة وحلفائها انتهت بأول اتفاق مكتوب بين النظام الإيراني والبيت الأبيض، وما نعرفه أيضا أن المنطقة التي دخلت الحرب ليست هي نفسها المنطقة التي خرجت منها، أما الحقيقة الأكثر إثارة فهي أن النظام الذي أمضى ما يقارب نصف قرن في تعريف نفسه من خلال العداء لأميركا وجد نفسه مضطرا إلى توقيع اتفاق مع الدولة ذاتها التي وصفها طويلا بالشيطان الأكبر، وفي الشرق الأوسط، كثيرا ما تكون مثل هذه اللحظات أكثر أهمية من الحروب نفسها، لأنها لا تكشف موازين القوة فقط، وإنما تكشف أيضا اللحظة التي تنتصر فيها ضرورات الدولة على أوهام الأيديولوجيا.

مصافحة في أحضان سويسرا

لماذا يُلام الخليج ويُكافأ نجاح إيران الصاروخي؟

د. سالم الكتبي
كاتب إماراتي

عاد الجدل حول الترسانة الصاروخية الإيرانية إلى الواجهة بعد أن طُرحت حجة مفادها أن من غير العادل مطالبة إيران بالتخلي عن قدراتها الصاروخية بينما تمتلك دول أخرى في المنطقة قدرات مماثلة. غير أن هذا الطرح يتجاهل سؤالًا أكثر جوهرية: هل المشكلة في وجود صواريخ لدى دول تسعى إلى حماية نفسها، أم في ترسانة هجومية ضخمة بُنيت على مدى عقود وتحولت إلى أداة نفوذ وتهديد إقليمي؟

هنا تحديدًا تكمن المفارقة؛ فالمسألة لا تتعلق بسباق تسلح متبادل نشأ بين أطراف متكافئة، بقدر ما تتعلق باختلال إستراتيجي فرض نفسه على المنطقة عبر عقود، ثم أصبح المطلوب من جيران إيران التكيف معه، لا البحث عن وسائل لمعالجته أو موازنته.

إيران لم تكتفِ بتطوير برنامج صاروخي ضخم، بل جعلت من الصواريخ لغة إستراتيجية قائمة بذاتها. وقد استخدمتها كأداة ردع، ووسيلة ضغط، ورسالة نفوذ تتجاوز حدودها المباشرة. وفي المقابل، ظل الخليج لعقود في موقع المتلقي الذي يشتري الدفاع ولا يمتلك القدرة الكافية على موازنة التهديد الهجومي بشروطه هو.

المشكلة الأعمق أن القوى الكبرى لا تدير هذا الملف بمنطق العدالة أو التوازن، بل بمنطق إمكانية التأثير في سلوك الأطراف. فالحليف الخليجي يُطالب دائمًا بضبط النفس لأنه الطرف الذي يمكن التأثير في سلوكه. أما إيران، فبعد أن فرضت برنامجها الصاروخي كواقع إستراتيجي قائم، صار التعامل معها يدور حول الاحتواء والتفاوض وإدارة الخطر، لا حول منعه من الأصل.

وقد كشفت الهجمات الإيرانية التي طالت دول الخليج خلال حرب 2026 هذا الخلل في أكثر صوره وضوحًا؛ فقد أظهرت أن دول الخليج نفسها يمكن أن تتحول إلى أهداف مباشرة للهجمات الصاروخية حتى عندما لا تكون صاحبة قرار الحرب أو طرفًا رئيسيًا فيها.

تُظهر التجربة أن الاقتصاد يفرض الكلمة الأخيرة في الحروب؛ فالأيديولوجيا تشعل الصراع، لكن الاستنزاف المالي يحدد مداه ويجبر الأطراف على البحث عن تسويات

وكانت الإمارات المثال الأبرز على ذلك، بعدما تعرضت لموجات كثيفة من الصواريخ الباليستية وصواريخ الكروز والطائرات المسيّرة. ولم تكن أهمية هذه الهجمات في عدد المقذوفات فحسب، بل في الدرس الذي حملته، وهو أن الدولة الخليجية المستقرة والمنفتحة والمندمجة في الاقتصاد العالمي قد تجد نفسها في قلب المواجهة عندما تسعى إيران إلى توسيع كلفة الحرب على خصومها.

ومن هنا برزت حقيقة أكثر عمقًا؛ فالهجمات لم تكن مجرد واقعة عسكرية عابرة، بل كشفت أن الاستقرار الاقتصادي والانفتاح على العالم لا يوفران حصانة تلقائية في مواجهة منطق القوة الصاروخية. كما أظهرت أن الدولة الخليجية، مهما بلغ مستوى نجاحها التنموي أو اندماجها في الاقتصاد الدولي، يمكن أن تصبح هدفًا مباشرًا عندما تُستخدم الصواريخ أداة لفرض كلفة سياسية أو إستراتيجية على الآخرين.

والأهم من ذلك أن حرب 2026 لم تكشف حجم التهديد فحسب، بل كشفت حدود الافتراضات التي حكمت التفكير الأمني في المنطقة لعقود. فقد ساد اعتقاد طويل بأن الشراكات الدولية، وقوة الاقتصاد، والاندماج في النظام العالمي، عوامل كفيلة بتقليص احتمالات الاستهداف المباشر أو رفع كلفته السياسية على المهاجم. لكن ما حدث أظهر أن امتلاك الخصم لقدرة هجومية واسعة يظل عاملًا حاسمًا يتجاوز كثيرًا من الحسابات السياسية التقليدية.

ومن هذه الزاوية، لم تكن الحرب مجرد مواجهة عسكرية عابرة، بل نقطة تحول إستراتيجية أكدت أن الأمن المستدام لا يقوم على الازدهار وحده، ولا على الشراكات الخارجية وحدها، بل على وجود قدرة ردعية تجعل كلفة الاعتداء أعلى من أي مكسب متوقع منه.

غير أن الدرس الذي كشفت عنه الحرب لا يقتصر على الحسابات العسكرية وحدها، بل يمتد إلى الطريقة التي يُنظر بها إلى الخطر ذاته. ومن هنا تحديدًا تتضح الازدواجية المعيارية في السردية السائدة. فعندما تضرب إيران أو أذرعها، ينشغل العالم غالبًا بإدارة التصعيد وخفض التوتر ومنع الانفجار الكبير، بدل أن يبدأ من السؤال الأبسط: لماذا تُترك ترسانة هجومية بهذا الحجم لتتحول إلى قاعدة إقليمية شبه طبيعية؟ ولماذا يُطلب من الخليج دائمًا أن يتصرف بوصفه الطرف الأكثر عقلانية والأقل اندفاعًا، حتى وهو الطرف الأكثر عرضة للنار والأعلى كلفة في الدفاع عن نفسه؟

رسالة نفوذ تتجاوز الحدود

ثم هناك البعد الاقتصادي، وهو ليس تفصيلًا ثانويًا، بل جوهر آخر في المعادلة. فإيران تراهن، إلى جانب أثر الصدمة العسكرية، على معادلة استنزاف واضحة، باستخدام أدوات هجومية منخفضة الكلفة نسبيًا في مواجهة دفاعات باهظة الثمن. وهذا يعني أن كل موجة هجوم لا تُختبر فقط في السماء، بل في الميزانيات أيضًا. فالدول الخليجية لا تدفع ثمن الخطر أمنيًا فحسب، بل تدفع ثمن الاستمرار في ردعه اقتصاديًا، دفاعًا عن مدنها ومنشآتها وموانئها وحقولها الحيوية. وهكذا يصبح الخليج مموّلًا إجباريًا لاستقرار إقليمي مختل، فيما يحتفظ الطرف المهاجم بميزة الكلفة الأقل والقدرة الأكبر على الاستنزاف.

صحيح أن دول الخليج تتحمل جزءًا من المسؤولية عن تأخرها في بناء عقيدة ردع جماعية أكثر استقلالًا، وعن اعتمادها الطويل على الضامن الخارجي. غير أن هذا لا يغيّر الحقيقة الأساسية: فالاختلال الصاروخي لم تصنعه دول الخليج، بل فرضته إيران عبر عقود من التراكم العسكري.

ومن ثم، فإن أي حديث جاد عن الأمن الإقليمي يجب أن يبدأ من قاعدة لا تحتمل المواربة: فإما قيود موحدة وحقيقية على القدرات الصاروخية الهجومية في المنطقة، وعلى رأسها إيران، أو اعتراف صريح بحق دول الخليج في بناء ردع يكسر هذا الاختلال. فالمشكلة لم تعد في سعي الخليج إلى تعزيز أمنه، بل في استمرار التعامل مع اختلال إستراتيجي مزمن بوصفه أمرًا واقعًا ينبغي التكيف معه. وما دون ذلك ليس سياسة أمن إقليمي متوازنة، بل إدارة دبلوماسية لاختلال إستراتيجي مزمن، يدفع الخليج كلفته الأمنية والاقتصادية بينما يواصل الآخرون الاكتفاء بإدارة تداعياته.

كيف كسرت الإمارات قواعد اللعبة الثلاث؟

إسماعيل المنصوري
كاتب إماراتي

في العلاقات الدولية، لا تُقاس قوة الدول بحجم جيوشها فقط، ولا بقدرتها على حماية حدودها فحسب، بل على قوة إرادتها ومدى قدرتها على إعادة تعريف البيئة الإستراتيجية المحيطة بها. فالدول الساكنة تتكيف مع التوازنات القائمة، أما الدول الفاعلة فتسعى إلى إعادة تشكيل تلك التوازنات بما يخدم مصالحها ويزيد من هامش حركتها.

ومن هذه الزاوية يمكن فهم التجربة الإماراتية خلال العقد الأخير. فما قامت به أبوظبي لم يكن مجرد سلسلة من المبادرات السياسية أو المشاريع الاقتصادية أو الترتيبات الأمنية المنفصلة، بل مشروعًا متكاملاً لإعادة صياغة موقع الدولة في النظام الإقليمي. مشروع يمكن وصفه بأنه أحد أكثر تطبيقات الواقعية الهجومية تطورًا في الشرق الأوسط.

التجربة الإماراتية لم تكتفِ بحماية الواقع بل أعادت تشكيله وحولت الردع إلى دبلوماسية والتحالفات إلى أدوات نفوذ والجغرافيا إلى عنصر قوة يعيد تعريف الممكن

فالواقعية الهجومية لا تعني السعي إلى الحرب، كما يُساء فهمها أحيانًا، بل تعني السعي المستمر إلى تعظيم القوة، وتقليص خيارات الخصوم، وتوسيع هامش المبادرة أمام الدولة. وهي تقوم على فرضية بسيطة مفادها أن أفضل وسيلة لحماية المصالح الوطنية ليست انتظار التهديدات حتى تقع، بل إعادة تشكيل البيئة المحيطة بحيث تصبح تلك التهديدات أقل قدرة على التأثير.

من هذا المنطلق، يمكن القول إن الإمارات كسرت قواعد اللعبة الإقليمية ثلاث مرات خلال هذا العقد. المرة الأولى كانت سياسية. فحين وقّعت الاتفاق الإبراهيمي، لم تكن تتحرك داخل السياق التقليدي للصراع العربي – الإسرائيلي، بل كانت تخرج منه. لم تنتظر تغير البيئة الإقليمية حتى تتخذ قرارها، بل سعت إلى تغيير البيئة نفسها. لقد أدركت أن النفوذ لا يُبنى فقط عبر إدارة الأزمات، بل عبر خلق مسارات جديدة تجعل الأزمات القديمة أقل قدرة على التحكم بالمستقبل.

بهذا المعنى لم يكن الاتفاق الإبراهيمي مجرد اتفاق سلام، بل كان عملية إعادة توضع إستراتيجية رفعت من القيمة الجيوسياسية للإمارات، ووسعت شبكة تحالفاتها، ومنحتها مساحة أكبر للتأثير في التوازنات الإقليمية والدولية. أما المرة الثانية فكانت أمنية. فخلال السنوات الأخيرة، ومع تصاعد التهديدات الإقليمية، اختارت الإمارات بناء نموذج مختلف للأمن الوطني. لم تعتمد على فكرة الاحتماء بالتوازنات الدولية، بل على بناء عناصر قوة ذاتية تجعل تكلفة استهدافها مرتفعة على أي طرف يفكر في ذلك. وفي هذا السياق برزت معادلة جديدة في المنطقة: القوة ليست نقيض الدبلوماسية، بل شرطها. فالخبرة التاريخية للعلاقات الدولية تثبت أن المفاوضات لا تبدأ عندما يكتشف الخصوم فضائل السلام، بل عندما يقتنعون بأن تكلفة الصراع أصبحت أعلى من مكاسبه. ولذلك فإن الردع لا يهدف إلى خوض الحروب، بل إلى تغيير حسابات الآخرين قبل وقوعها. والرسالة التي أرسلتها الإمارات خلال هذه المرحلة في سياق الحرب الأخيرة لم تكن موجهة إلى إيران وحدها، بل إلى كامل الإقليم. مضمون الرسالة أن قواعد الاشتباك القديمة لم تعد قائمة، وأن الدولة التي تمتلك القدرة على الدفاع عن مصالحها والرد على التهديدات لم تعد مضطرة للقبول بمعادلات يفرضها الآخرون عليها. كانت تلك لحظة انتقال من دبلوماسية تبحث عن التهدئة إلى دبلوماسية تنطلق من موقع القوة، ومن سياسة احتواء التهديد إلى سياسة رفع كلفة التهديد نفسه.

لكن التحول الأكثر عمقًا لم يكن سياسيًا أو أمنيًا، بل جغرافيًا. ففي العادة تُعامل الجغرافيا باعتبارها قدرًا ثابتًا تتحرك الدول داخله. أما الإمارات فاختارت التعامل معها باعتبارها متغيرًا يمكن إعادة تشكيله. لقد أدركت الإمارات مبكرًا أن أحد عناصر القوة في الخليج يتمثل في السيطرة على الممرات البحرية الحيوية، وأن أي دولة تربط أمنها الاقتصادي بمسار جغرافي واحد تظل عرضة للمخاطر مهما بلغت قوتها. ومن هنا جاء التوجه الإستراتيجي نحو الساحل الشرقي للدولة. فالفجيرة وخورفكان ودبا لم تعد مجرد مدن أو موانئ، بل أصبحت جزءًا من رؤية أوسع لإعادة توزيع الثقل الاقتصادي واللوجيستي خارج أي نقاط اختناق محتملة. ما يحدث هناك ليس مجرد توسع عمراني أو اقتصادي، بل إعادة رسم للخريطة الجيواقتصادية للدولة. إنه انتقال تدريجي من الاعتماد على الجغرافيا التقليدية إلى صناعة جغرافيا إستراتيجية جديدة تمنح الإمارات خيارات أوسع وقدرة أكبر على المناورة. وفي الوقت نفسه أطلقت الدولة الخط الملاحي أبوظبي – الشام كممر لوجيستي إستراتيجي يربط الخليج بعمقه العربي عبر العراق والأردن وسوريا وغيرها، بما يعيد تشكيل مسارات التجارة وحركة النفوذ في المنطقة.

وهنا تتجلى أعلى درجات الواقعية الهجومية؛ فالدولة لم تعد تكتفي بحماية الجغرافيا التي تملكها، بل أصبحت تعيد هندسة قيمة تلك الجغرافيا نفسها.

ختامًا، تكمن خصوصية التجربة الإماراتية في أنها لم تستخدم القوة لحماية الواقع القائم، بل استخدمتها لإعادة تشكيله. فهي لم تكتفِ ببناء الردع، بل حولته إلى أداة دبلوماسية. ولم تكتفِ بعقد التحالفات، بل استخدمتها لإعادة رسم التوازنات. ولم تكتفِ بالاستفادة من الجغرافيا، بل شرعت في إعادة هندستها. ولهذا فإن ما نشهده اليوم ليس مجرد صعود نفوذ دولة، بل صعود مدرسة سياسية جديدة في المنطقة، مدرسة تقوم على أن القوة ليست غاية في ذاتها، بل وسيلة لإعادة تعريف الممكن، وتوسيع هامش الحركة، وصناعة واقع جديد قبل أن يصنعه الآخرون.

الشرق الأوسط وإعادة تشكيل النظام الأمني

محمد حسن الساعدي
كاتب عراقي

يشهد عام 2026 تحولات جذرية في المشهد الأمني بالشرق الأوسط، أبرزها اندلاع مواجهة مباشرة بين إيران من جهة والولايات المتحدة وإسرائيل من جهة أخرى، إضافة إلى استمرار بؤر التوتر في سوريا واليمن والسودان وليبيا، ما يجعل المنطقة أمام إعادة تشكيل لنظامها الإقليمي وسط حالة من "الاضطراب المنضبط" الذي تحاول فيه واشنطن فرض خارطتها على المنطقة وإعادة رسم التحالفات فيها على أساس حماية مصالحها وحليفها الإستراتيجي إسرائيل.

يشهد الشرق الأوسط عام 2026 اضطرابًا منضبطًا؛ مواجهة مباشرة بين إيران والولايات المتحدة وإسرائيل وبؤر توتر في سوريا واليمن والسودان وليبيا تعيد تشكيل النظام الأمني

يشكل المشهد الأمني في الشرق الأوسط اليوم لوحة معقدة تتداخل فيها الصراعات العسكرية مع الحسابات الجيوسياسية الكبرى. فالحرب التي اندلعت في فبراير 2026 بين إيران والولايات المتحدة وإسرائيل لم تعد مجرد مواجهة محدودة، بل تحولت إلى حرب إقليمية مفتوحة بعد إغلاق إيران لمضيق هرمز وردها على العملية العسكرية المشتركة التي استهدفت قيادتها العليا. كما أن هذه التطورات أعادت إلى الأذهان جذور الصراع الممتد منذ الثورة الإسلامية عام 1979، مرورًا بالحرب العراقية – الإيرانية، وصولًا إلى البرنامج النووي الإيراني وما تبعه من عقوبات وانهيار الاتفاق النووي. إن انتقال المواجهة من حروب الظل والاغتيالات إلى صدام مباشر يعكس تغيرًا في ميزان القوى الإقليمي، ويؤكد أن المنطقة دخلت مرحلة جديدة من إعادة تشكيل النظام الأمني.

لا يمكن اختزال المشهد الأمني في هذه الحرب وحدها، إذ تشهد المنطقة بؤرًا أخرى من التوتر. ففي سوريا، ورغم توقف الحرب الكبرى، لا يزال الاستقرار هشًا. بينما تعيش غزة حالة من التعثر في استكمال خطة السلام بعد حرب الإبادة الإسرائيلية. السودان غارق في صراع داخلي يمزق نسيجه الوطني، وليبيا ما زالت أسيرة الانقسام السياسي، واليمن يشهد تصعيدًا خطيرًا يهدد أمن البحر الأحمر. أما إيران، فإلى جانب مواجهتها المباشرة مع واشنطن وتل أبيب، تعاني ارتباكًا إستراتيجيًا نتيجة تراجع بعض قدراتها الإقليمية، وهو ما يفتح الباب أمام إعادة تقييم دورها في المنطقة.

برزت دول مجلس التعاون الخليجي كلاعب دبلوماسي نشط يسعى إلى تخفيف حدة التوتر عبر مبادرات سياسية واقتصادية، إلا أن هذه الجهود تصطدم بتعدد الرؤى الإقليمية والدولية. فهناك من يدفع نحو توسيع مسار السلام الإبراهيمي ودمج إسرائيل في الإقليم بالقوة، وهناك من يرى أن حل الدولتين هو المدخل الأساسي لمعالجة جذور الاضطراب المزمن. إلى جانب ذلك، فإن القوى الكبرى، مثل روسيا والولايات المتحدة، تتبنى سياسات متذبذبة تزيد من حالة عدم اليقين، بينما تحاول قوى إقليمية أخرى التمدد لتعزيز نفوذها.

إن المشهد الأمني الراهن يمكن وصفه بأنه حالة من "الاضطراب المنضبط"، حيث تتعايش بعض الدول مع التوتر وتستثمر في التنمية والإعمار، بينما تغرق أخرى في صراعات داخلية أو مواجهات إقليمية. هذا التوازن الهش يجعل المنطقة عرضة لانفجارات أمنية مفاجئة، لكنه في الوقت نفسه يفتح المجال أمام احتمالات إعادة هندسة النظام الإقليمي إذا توافرت الإرادة السياسية الجماعية. غير أن الواقع الحالي لا يظهر أي ملامح لمشروع جامع يعيد صياغة الأمن الإقليمي، بل رؤى متباينة تعكس مصالح القوى الفاعلة.

في المحصلة، يقف الشرق الأوسط اليوم على مفترق طرق: فإما أن يستمر في دوامة الصراعات التي تعيد إنتاج الفوضى، أو أن تتبلور مبادرات إقليمية ودولية قادرة على هندسة نظام جديد أكثر استقرارًا. لكن المؤشرات الراهنة ترجح استمرار حالة الاضطراب، مع بقاء الأمن الإقليمي رهينة لتوازنات القوى وصراعات النفوذ، وهو ما يجعل السنوات المقبلة حاسمة في تحديد ملامح مستقبل المنطقة. بالإضافة إلى ذلك، فإن الحرب الدائرة ربما تكون بداية لتحديد ملامح خارطة المنطقة وسقوط أنظمة فيها.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأربعاء 2026/06/24
السنة 49 العدد 13843

«دوائر النمل».. حكاية تحوّل الكائن الصغير إلى مرآة لأسئلة الإنسان الكبرى

علي عبيد الهاملي: قدمت سردية كفاح للخروج من عبثية الدوائر المفرغة

تواصل الإصدارات السردية العربية استكشاف آفاق جديدة للتعبير عن الإنسان المعاصر، عبر توظيف الرمز واستلهام التراث وإعادة الاعتبار لفن الحكاية. وفي هذا السياق تقدم "دوائر النمل" للأديب والإعلامي علي عبيد الهاملي تجربة سردية تمزج بين الخيال والتأمل الفلسفي، وتفتح باباً واسعاً لقراءات نقدية متعددة.

شاكر نوري
كاتب عراقي

يطل علينا الأديب الإعلامي علي عبيد الهاملي، مبدع حكاية "دوائر النمل"، الصادرة حديثاً عن ندوة الثقافة والعلوم في دبي، والذي أثرى المكتبة العربية بأعمال متميزة تقاطعت فيها مسارات الثقافة بالإعلام والمذكرات بالسرد، نذكر من أبرزها: "ذاكرة الفرح"، "همسات الذاكرة"، "قال الراوي"، وأحدث إصداراته "وما زال الشغف: حياة بين الإعلام والثقافة".

وقبل الغوص في صميم الرؤية للأديب علي عبيد الهاملي، ومقاربة مجموعته المتميزة "دوائر النمل"، يجدر بنا أن نعرّج على الحضور البارز للنمل في الأدبين الغربيين، الإنجليزي والفرنسي. وفي هذا السياق لا بد من الإشارة إلى أعمال جمعت بين صرامة العلم وعذوبة السرد، لعل أبرزها ما قدمه عالم الأحياء الأميركي إدوارد أو. ويلسون في كتابه الشهير "حكايات من عالم النمل" (Tales from the Ant World)، والذي يمهد لنا الطريق لفهم كيف تتقاطع هندسة الطبيعة مع هندسة السرد.

لم يكن النمل يوماً مجرد كائن بيولوجي عابر في هذا الكون، بل شكّل عبر التاريخ رمزية أدبية وفلسفية عميقة. فمنذ الأزل، زخر أدبنا العربي والعالمي بحضوره؛ وما التراث الذي تحمله صفحات "كليلة ودمنة" لابن المقفع، والحكايات الرمزية على لسان الحيوان للكاتب الفرنسي جان دي لافونتين، سوى دليل جليّ على استنطاق هذا الكائن لتمرير أعمق الرسائل الإنسانية.

تبدأ رحلتنا في عالم النمل بوقفة تأملية تقارن بينه وبين البشر؛ مستنطقةً قيم الأخلاق، ومساعي الظفر في عالمين يشتركان، على تنوعهما، في صراع الوجود والبقاء. ويصل إعجاب ويلسون بهذا النظام الاجتماعي الدقيق إلى حد التأكيد على أنه لو لم يظهر "الإنسان العاقل" كفصيل استثنائي مهيمن، لكان الأجدر أن تُطلق على الأرض تسمية "كوكب النمل". وإذا كان ويلسون قد قارب النمل من زاوية العلم، فإن سردية النمل قد بلغت ذروتها التخييلية مع الأديب الفرنسي بيرنار فيربر في عمله الشهير "ثلاثية النمل". تتجلى عبقرية فيربر في استعراض ما يمكن تسميته بـ"التكنولوجيا النمليّة"، والمتمثلة في هندسة وبناء قلاع لا تُقهر في باطن الأرض.

الحكاية جذور السرد

لقد استوحى الكاتب علي عبيد الهاملي نواة الحكاية الأولى لـ"دوائر النمل" من ومضة سردية عابرة؛ لقصة مترجمة عن البرتغالية لا تتجاوز سطورها الخمسة. تلك الومضة العابرة هي التي قدحت زناد المخيلة، لتتناسل منها التفاصيل وتتشعب التداعيات حتى أثمرت عملاً يربو على الثلاثمئة صفحة".

عندما نقف أمام حكاية "دوائر النمل" نجد أنفسنا أمام تجربة سردية متفردة تعيدنا إلى الجذور الأولى للقص. لم يختر الهاملي لعمله أن يُصنف ضمن القالب الهيكلي المعقد لـ"الرواية"، بل انحاز بوعي فني إلى مصطلح "الحكاية"؛ إيمانا منه بأن الحكاية هي الجذر الأصيل والمادة الأولى للسرد، تماماً كما استلهم أدبنا العربي روائعه الخالدة من سرديات "ألف ليلة وليلة". هذا الاختيار الذكي ليس مجرد تبسيط فني، بل هو عودة مقصودة للبساطة المدهشة التي تتيح للقارئ التركيز على الفعل، والمغزى، والتفاصيل النفسية، بعيدا عن الترهل الذي قد يصيب النصوص الطويلة.

يقول الهاملي "إن حلم أي كاتب أن تصدر له رواية في هذا الزمن الذي يسميه البعض 'زمن الرواية'. ويضيف "إنني وقعتُ بين حيرة هل أسميها رواية أو حكاية؟ الحكاية تُروى، أما الرواية فتُبنى".

ويتابع الكاتب "لو سألنا أغلب الكتاب العرب وغير العرب بماذا تأثروا؟ لكان رد أغلبهم أنه تأثر بحكايات ألف ليلة وليلة. والجميع متفق على أنها ليست رواية وإنما هي مجموعة حكايات أثرت في أكثر من نصف كتاب العالم العرب والأجانب أيضا. لذلك فضلت أن أسميها حكاية، وليس في هذا انتقاص من العمل، ولكنه توصيف لنوعه وتصنيف له".

ويؤكد الهاملي أن الحكاية شكل سردي بسيط، غالبا ما يقوم على حدث واحد أو سلسلة أحداث متتابعة تروى بطريقة مباشرة، وهي لا تهتم كثيراً بالتفاصيل النفسية للشخصيات ولا بالبناء الفني المعقد. ومع ذلك في أجزاء من الكتاب أو الحكاية هناك اهتمام بالتفاصيل النفسية للنملة التي هي بطلة الحكاية.

الحكاية تركز على الفعل نفسه، ماذا حدث وكيف انتهى؟ لذلك نجدها حاضرة بشكل كبير وبقوة في التراث الشعبي وقصص الجدات، وغالباً ما تحمل الحكاية مغزى أخلاقيا أو حكمة تروى بلغة سهلة قريبة من المتلقي. ويضرب أمثلة من الحكايات منها: علاء الدين والمصباح السحري، علي بابا والأربعين حرامي، رحلات السندباد، كليلة ودمنة، حكايات جحا، بينوكيو وغيرها من الحكايات التي تشكلت منها ذائقتنا القرائية والأدبية ومرحلة مهمة في مسيرة الحياة.

وكان اختيار "حكاية" لهذا الكتاب، لأن الحبكة بنيت على موقف ترتبت عليه مواقف أخرى، أو تداعيات ضمن العمل السردي. ويشدد الهاملي على أن الحكاية هي الجذر الأول للسرد، وأن الرواية هي الشجرة الأكثر تعقيدا ونضجا. في هذا العمل لم تعد النملة مجرد كائن يعيش في مستعمرة تحكمها الغريزة، بل تحولت إلى مرآة عاكسة ومجهر دقيق يُسلط على الذات الإنسانية المعاصرة.

لقد برع الكاتب في "أنسنة" هذا الكائن الضئيل، ليُحمّله هموم الإنسان، والعامل، والموظف الكادح الذي يدور في دوائر الحياة الوظيفية والاجتماعية الضيقة. إن بطلة الحكاية هي تجسيد حي لرحلة الفرد المعلق بين قيود الالتزام القسري وضغوط الحياة؛ يتخبط في دوائره باحثاً عن ذاته وسط زحام العلاقات ومآزق الحياة اليومية.

النمل وأسئلة الإنسان

لعل الإبداع الحقيقي في "دوائر النمل" يكمن في قدرة النص الاستثنائية على الإسقاط النفسي والاجتماعي. فمن يقرأ الحكاية ويغوص في طبقاتها، لا يملك إلا أن يتماهى مع بطلتها، ليجد نفسه يردد في قرارة نفسه "أنا تلك النملة".

لقد نجح الهاملي في تحويل كائن متناهي الصغر إلى منصة أدبية لطرح الأسئلة الوجودية الكبرى التي تمس حياة كل فرد منا. فهو يراقب انفعالات بطلته وهي تحاول الخروج من أزمتها، مقدماً عملاً يمزج ببراعة بين الأدب الرمزي العريق -الممتد من مدرسة ابن المقفع- وبين نقد الواقع المعاصر، بأسلوب يجمع بين عذوبة السرد وصرامة التأمل.

"دوائر النمل" إذن، ليست مجرد قصة عن عالم الحشرات، بل هي وثيقة سردية تختزل صراعنا اليومي في دوائرنا المغلقة، وتدفعنا للتأمل في حجمنا الحقيقي، ومساعينا الدؤوبة داخل هذا الكون الواسع حيث تم التركيز على التناص مع التراث (اختيار قالب الحكاية بدل الرواية)، والإسقاط الوظيفي والاجتماعي (النملة كرمز للإنسان العامل)، وهي الزوايا التي تمنح حكايته عمقاً يربط بين نية الكاتب وتأويل القارئ.

ولعل أهم ما تطرحه الحكاية الأنسنة وحدود التخييل. إن أول ما يطالعنا في هذا الأثر الأدبي الريادي هو البراعة الفائقة في "أنسنة" النملة؛ ليس عبر تشويه فطرتها البيولوجية، بل من خلال منحها وعيا بشريا يتقن فن التساؤل وحنكة التدبير، انطلاقا من هذا المزج المدهش.

وهنا كان لا بد لنا من سؤاله عن مساحة الخيال مقارنة بالواقع في نسيج هذه الحكاية؟ وكيف تخلّقت شرارة الفكرة الأولى لكتابتها؟ ليجيبنا "تُعد 'دوائر النمل' سردية للكفاح والبحث الدؤوب عن مخرج من عبثية الدوائر المفرغة. وإذا سلمنا بأن حياة النملة تحكمها 'الفطرة' الصارمة، فهل يمتلك الإنسان المعاصر 'بوصلة' إرادية تمكنه من كسر دوائره الروتينية القاتلة؟ أم أننا، في جوهرنا، محكومون بالسير في رتل وظيفي ومجتمعي لا نملك ترف تغيير مساره؟".

ثم سألناه عن تراجيديا هذا الكائن الضئيل، ومن اللافت في هذه الحكاية أن النملة لم تطلّ علينا كبطلة أسطورية خارقة، بل ظهرت كـ"موظفة عادية" تكابد يومياتها. يقول الهاملي حول قدرة الأدب على تحويل كائن "ضئيل" في سلمه الوظيفي والوجودي إلى بطل تراجيدي بامتياز، وهو ما يجسد بكل ثقل صراعنا الإنساني اليومي مع طاحونة الروتين وضغوط الحياة: "في الموروث الديني، تبرز 'نملة سليمان' (عليه السلام) كقائدة استثنائية أنقذت أمتها بكلمة تحذير واحدة".

تأسيساً على ذلك سألناه: كيف استطاع النص الأدبي أن يوازن أو يفاضل بين صورتين متناقضتين: صورة "النملة التابعة" التي تذوب هويتها وتتلاشى في كينونة الجماعة، وصورة "النملة القائدة" التي تمتلك وعياً استشرافياً مستقلاً ينذر بالمخاطر؟ ليجيب "نعم إنها ثنائية التبعية والقيادة".

"دوائر النمل" تعتبر نموذجا إبداعيا يستدعي التأمل النقدي، ليس فقط لفرادة موضوعه، بل لتقاطعه مع أسئلة شائكة تخص الإنسان المعاصر. ومن خلال تفكيك شفرات هذا النص، تبرز لنا مجموعة من المرتكزات الفنية والفلسفية التي شكلت بنيته العميقة، بدءاً من العتبات الأولى للنص، وصولاً إلى أثره الجمالي في نفس المتلقي إذ تحمل إيحاءً سيميائياً مزدوجاً. في ظاهره، يحيل إلى الحركة البيولوجية المغلقة لهذا الكائن، ولكنه في عمقه المجازي يتقاطع بذكاء مع "الدوائر الحكومية" والمؤسساتية؛ حيث الدوران في حلقة بيروقراطية مفرغة.

> الهاملي لم يختر لعمله أن يُصنف ضمن القالب الهيكلي المعقد لـ«الرواية»، بل انحاز بوعي فني إلى مصطلح «الحكاية»

ولم يكتفِ الكاتب بهذا الإسقاط، بل وظّف التشريحَ البيولوجي للنملة ببراعة -برأسها الكبير، وعينيها الواسعتين، وقرني استشعارها دائمي الحركة- ليخلق منها "مراقباً دقيقاً" يمتلك وعيا استثنائيا بمحيطه، مما يمهد الطريق لنقد اجتماعي مبطن عبر التناص التراثي والديني. ورغم التشعبات الفلسفية لحكاية "دوائر النمل"، فإنه يحتفظ ببساطة في التفاصيل وعمق في الفكرة، ما يجعل منها عملاً حداثيا قادرا على الاشتباك بفاعلية مع وعي الأجيال المقبلة.

كاتب نجح في استنطاق نملة

الكاتب نجح في تحويل كائن متناهي الصغر إلى منصة لطرح الأسئلة الوجودية الكبرى التي تمس حياة كل فرد منا

الترينـد يغزو الصعيد... هل تتراجع هيبة الهوية أمام صناعة التفاهة؟

الهوية الصعيدية على محك الترينـد

دعاء مهران
كاتبة مصرية

يبدو أن الهوية الصعيدية بدأت تتأثر بشكل قوي بهوس الترينـدات التي غزت العالم كله، بكل جوانبها السلبية والإيجابية، ولكننا يجب أن نعترف بأن هوس الترينـدات السلبية هو الأكثر انتشارا حاليا، أو بوصف أدق المنشورات المثيرة التي تضر بالمجتمع، باتت هي الأعلى مشاهدة، وهي التي أصبحت تسيطر على محركات البحث أملاً في الثراء السريع دون مشقة.

يحدث ذلك بالرغم من أن ثقافتنا وموروثنا وهويتنا ترفض ذلك المحتوى الذي يمكن أن نصفه ونحن مرتاحي الضمير بـ"صناعة التفاهة".

لكن الأكثر غرابة بالنسبة إلي هو دخول محافظات الصعيد، وفي المقدمة منها محافظة قنا، على خط الترينـدات، و"صناعة التفاهة"، سعيا من البعض إلى إحداث ضجة تلو أخرى والتحول إلى ما يسمى بـ"البلوجر".

والمعروف على مر العصور أن المجتمع الصعيدي شديد الحزم، يتمسك بالعادات والتقاليد، حاميا تراثه وهويته، لا يجري وراء جني المال بطرق تُخالف التقاليد، وقد ظلت تلك المنطقة تُحافظ على هيبتها وكرامتها على مدار قرون وقرون.

> سطوة مواقع التواصل الاجتماعي، والغزوات المستمرة التي أسميها «غزوات الترينـد»، استطاعتا أن تدخلا قلب الصعيد

عرف الرجل الصعيدي بصلابته وحزمه في العديد من الأمور: يخرج من بيته يحمل فأسه على كتفه، يبحث عن قوت يومه بكرامة وشرف، مرفوع الرأس على الدوام.

ويبدو أن سطوة مواقع التواصل الاجتماعي، والغزوات المستمرة التي أسميها "غزوات الترينـد"، قد استطاعتا أن تدخلا قلب الصعيد، لتؤثرا بالسلب على صورة ظلت في الأذهان طويلا عن ذلك المجتمع المتفرد بعاداته وتقاليده.

وأتذكر في هذا السياق مشهد دخول عريس إلى موقع حفل زفافه محمولا على "نقالة" اعتدنا رؤيتها في حمل المرضى داخل المستشفيات، حيث ظهر وهو محول على يد أصدقائه في مشهد غريب عن ذلك المجتمع سعيا لتحقيق هدف واحد هو الترينـد.

وعلى شاكلة هذا المشهد، تتعدد المشاهد التي تأتي لتدق ناقوس الخطر، لعلنا نستيقظ من غفوتنا، وننتبه لذلك الخطر المحدق بهويتنا وموروثنا، وعاداتنا وتقاليدنا قبل فوات الأوان.

وكم أتمنى أن تتدخل مؤسسات المجتمع المدني، والأحزاب السياسية، والساحات الدينية، والمسجد والكنيسة من أجل الوقوف في وجه "غزوة الترينـد"، لصون وإحياء ذلك الموروث العريق من العادات والتقاليد التي تفرّد بها صعيد مصر على مر الزمان.

«فوتو طنجة»: تظاهرة ثقافية تعيد لمدينة الفن بريقها الكلاسيكي بذوق معاصر

حدث يحول الفضاءات العامة إلى منصة فنية مناقشا تحديات الذكاء الاصطناعي

في دورته الافتتاحية بطنجة، ينطلق مهرجان "فوتو طنجة" الدولي تحت شعار "نداء الأفق"، محولا المدينة إلى معرض مفتوح في فضاءاتها العامة. ويمزج الحدث بين الإبداع المعاصر والديمقراطية البصرية، ليناقش عبر ورش وندوات فكرية تحديات الصورة في عصر الذكاء الاصطناعي وصناعة الهوية الثقافية.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

تحتضن مدينة طنجة الساحرة في لحظة تاريخية مميزة حدثا ثقافيا لم تشهده من قبل، مهرجان فوتو طنجة الدولي في دورته الافتتاحية (بين 17 يونيو و31 أغسطس 2026)، الذي يعلن عن ولادة منصة عالمية جديدة لفن التصوير الفوتوغرافي. وتحت شعار "نداء الأفق"، يجتمع الفنانون والمثقفون والعشاق من حول العالم في احتفال بصري وفكري ذي مستوى عال.

يأتي هذا المهرجان كتتويج لرؤية نبيلة قادها الكاتب والمفكر الدولي الطاهر بن جلون، بدعم من المدير الفني الموهوب إبراهيم علوي، وإشراف فني متميز من المخرج والمنتج جمال السويسي. إذ أعاد هؤلاء الفنانون الحياة إلى طنجة بصفتها عاصمة بصرية عالمية، مستعيدين إرثها العريق وفاتحين آفاقا جديدة للفن المعاصر.

وجاء اختيار طنجة لاستضافة هذا الحدث الفني الرفيع مبنيا على تاريخ عميق، حيث احتضنت هذه المدينة العتيقة دائما في جنباتها روح الإبداع والانفتاح، وتوافد عليها منذ القرن التاسع عشر الفنانون والمصورون من أوروبا والعالم العربي، يبحثون عن الضوء الذهبي الذي يميز ساحلها الشمالي الأفريقي الفريد. كانت ملتقى للثقافات، مختبرا للأفكار الجريئة، وملهمة للفنانين الذين يسعون إلى اختراق حدود الرؤية التقليدية.

> «فوتو طنجة» يتجاوز الإطار التقليدي للمعارض إذ انتشرت فعالياته على أكثر من خمسة عشر فضاء ثقافيا مميزا

وتجتمع في مهرجان "فوتو طنجة" نخبة مختارة من الفنانين المغاربة والدوليين الذين أثّروا في مسار الفن البصري المعاصر. إذ برزت المصورة ليلى علوي كأحد الأصوات الباقية، حينما تم عرض أعمالها ضمن معرض "نداء الأفق" بغاليري محمد الدريسي، مستكشفة مواضيع الهوية والرحيل والانفتاح على العالم. وشارك إلى جانبها يورياس في عدة فضاءات، عارضا أعماله ضمن "نداء الأفق" بالتعاون مع محمد الباز ويوسف نبيل، كما قدّم معرضا ضخم الحجم في الهواء الطلق بمارينا طنجة بشراكة مع الفنان السوري خليل النعماوي صاحب سلسلة في انتظار ماجلان الشاعرية التي أعادت قراءة تاريخ الملاحة والأفق البحري بطريقة تأملية.

وزادت هذه المشاركات المتنوعة من عمق البرمجة الفنية، إذ جمعت بين الأسماء المحلية والدولية في حوار بصري ثري.

وامتد التنوع الفني على مساحات واسعة من فضاءات المهرجان، إذ احتضن غاليري محمد الدريسي وحده ثلاثة معارض رئيسية جمعت بين الفنانين المغاربة مثل داود أولاد السيد وهشام بنعود، بينما استضاف معرض المستقبل بين الشواطئ بغاليري كينت أربع فنانات عربيات بارزات هن أمينة بنبوشتة ومريم بودربالة وزوليخة بوعبدالله وفادية أحمد، يركزن على النساء والحدود الثقافية. وأحيت معارض أخرى الذاكرة البصرية للمدينة، خاصة "طنجة... لماذا طنجة؟" الذي احتفل بـ150 عاما من التاريخ الفوتوغرافي عبر أعمال سيسيل بيتون وهاري غروايرت وإيزابيل مونيوز وغيرهم. وقدّم رشيد الوتاسي معرضا شخصيا بعنوان "المراقب" بغاليري دار دارت، يوثق صور طنجة على مدى أكثر من عشرين عاما كشاهد بصري على تحولات المدينة.

ساهمت كل هذه المشاركات المتنوعة، التي شملت أيضا فنانين مثل مونير فاطمي وجليل غسطالي وهشام غرداف، في تحويل طنجة إلى معرض مفتوح يجمع بين التوثيقي والتجريبي والشعري، عاكسا تنوع البرمجة الذي يمزج بين التراث التاريخي والإبداع المعاصر.

آفاق جديدة للفن المعاصر تنطلق من طنجة

وعادت طنجة بتنظيم هذا المهرجان إلى دورها الطبيعي كحاضنة للإبداع. وقال الطاهر بن جلون بحكمة "ينصف المهرجان المدينة وحكاياتها، ويعيد طنجة إلى انفتاحها التقليدي على الأفق الرحب". وتجلى في هذه العبارة البليغة المعنى العميق للمهرجان: إنه دعوة حقيقية نحو مستقبل ثقافي مزدهر.

ويتجاوز المهرجان الإطار التقليدي للمعارض المركزية، إذ انتشرت فعالياته على أكثر من خمسة عشر فضاء ثقافيا وحضريا مميزا، عوض حصر الفن في متحف واحد. وتحولت الأماكن المستضيفة، وهي رواق محمد الدريسي ومتحف القصبة الشهير وفيلا هاريس الأثيرة والمكتبة الأميركية العريقة وميناء طنجة الساحر وصالات السينما التاريخية، إلى معرض عالمي مفتوح بمستوى دولي.

وضمن هذا التوزيع الذكي للفعاليات يصل الفن إلى الجميع؛ لا تمييز بين من يدخلون المتاحف الراقية ومن يتنزهون في الأسواق والميادين. أصبحت الصورة جزءاً من نسيج الحياة اليومية في طنجة، تحاور الجمهور في أماكن تألفها قلوبهم.

وعرّف المدير الفني براهيم علوي برؤية المهرجان قائلا "فوتو طنجة يريد ديمقراطية الوصول إلى التصوير الفوتوغرافي، وجعل الصورة لغة عالمية قادرة على استجواب العالم وإثارة الحوار وخلق روابط إنسانية حقيقية". إذ لمعت هذه الرؤية الإنسانية من كل زاوية في المهرجان.

وينظم المهرجان برنامجا غنيا من الندوات الفكرية يجمع النقاد والفنانين والمثقفين للحوار حول أسئلة ملحة منها: دور التصوير الفوتوغرافي في عصر الذكاء الاصطناعي، كيفية إزالة الاستعمار من الصورة، الهوية والتمثيل البصري، القضايا الاجتماعية والإنسانية. رفعت هذه النقاشات المهرجان إلى مستوى فكري عميق، حيث التقى الفن والفلسفة.

وأضاف المخرج والمنتج جمال السويسي بعدا سينمائيا فريدا للمهرجان. إذ طوّر برنامجا سينمائيا متميزا يستكشف الروابط الجمالية والزمنية بين الفوتوغرافيا والسينما، عارضا أفلاما كلاسيكية وحديثة تشاركها الاهتمام بالصورة كوسيط فني مؤثر. وعرض الفيلم "مرجانة" وغيره وفتح حوارات حول الهوية والثقافة والقضايا الاجتماعية.

وعلّمت ورشات عملية الشباب أسس التصوير الفوتوغرافي وفن السرد البصري، بالشراكة الوثيقة مع وزارة الثقافة المغربية. وحمل هذا الهدف وضوحا وسموقا وإطلاق عدد من المصورين الشباب الموهوبين من المغرب والعالم العربي.

وقدّمت مسابقة دولية للمصورين الشباب (18 – 35 سنة) جوائز مادية وفرصة ذهبية للعرض الدولي في قصر الفنون والثقافة. مثل هذا الاستثمار في الأجيال الجديدة بذرة حقيقية للتغيير الثقافي، وضمان لاستمرارية الإبداع البصري.

> مهرجان تجتمع فيه نخبة مختارة من الفنانين المغاربة والدوليين الذين أثّروا في مسار الفن البصري المعاصر

وتتجسد قيمة المهرجان الحقيقية في التزامه بجعل الفن البصري متاحا للجميع، إذ آمن المنظمون بأن الفوتوغرافيا عوض حصرها في أيدي النخب يجب أن تكون متاحة، فالصورة لغة عالمية تصل روح كل إنسان. ويواجه المار في شارع طنجة معرضا في الهواء الطلق يفاجئه بجماله، وقد يجد الطفل الخارج من مدرسته حضورا فنيا يلهمه. وبرّرت جولات موجهة مجانية، وبرامج تعليمية للمدارس، وندوات حوارية بلا حواجز اقتصادية، وهذا الالتزام بنسج شبكة حقيقية من الوصول الديمقراطي.

ويتميز هذا المهرجان عن غيره بامتداده الزمني الجاد، حيث يتواصل لأكثر من شهرين من النشاط الثقافي المستمر. ويسمح هذا الامتداد للمدينة بأن تتنفس الفن، وللزائرين بأن يعودوا مرارا، وللتأثير بأن يعمق جذوره في النسيج الاجتماعي.

ويحمل هذا المهرجان أيضا آمالا اقتصادية وثقافية كبيرة، بجذب السياح من بعيد، واستفادة الفنادق والمطاعم، كما يفتح أمام المصورين الشباب آفاقا جديدة. مثل هذا المهرجان هو استثمار حقيقي في مستقبل المدينة والمنطقة.

ويشكّل وجود مهرجان دولي متخصص في الفوتوغرافيا في المغرب إنجازا تاريخيا ملموسا، حيث افتقرت المنطقة العربية والمغاربية منذ زمن إلى منصة عالمية من هذا الحجم والطموح. بينما ملأ "فوتو طنجة" هذا الفراغ بكل فخر وعزيمة. ويقول المهرجان للعالم بصراحة: هنا، على ساحل البحر المتوسط، يولد صوت بصري جديد، وللمصورين المغاربة والعرب ما يقولونه، ولهم رؤى فريدة تستحق أن يستمع إليها العالم.

إلى جانب ذلك، ينظم المهرجان ندوات عن إزالة الاستعمار من الصورة والتعامل مع الذكاء الاصطناعي والحقوق البصرية، ليضع المنطقة في قلب الحوار المعاصر حول الفن والتكنولوجيا والهوية. يرفع كل هذا مكانة الفوتوغرافيا من حرفة إلى فن سياسي واجتماعي عميق.

مهرجان يعرض الفن بطرق مغايرة

«ظاهرة ضياء العوضي»: خالد منتصر يقرأ الخرافة كبديل للطب

رانيا عبدالعاطي
كاتبة مصرية

لم يكن ضياء العوضي أول من قدم نفسه باعتباره صاحب طريق مختلف إلى الشفاء ولن يكون الأخير في عالم تتراجع فيه ثقة البعض بالمؤسسات العلمية لصالح الوصفات السهلة والحلول السريعة، لكن ما يجعل ظاهرة العوضي جديرة بالتأمل أنها تجاوزت حدود الجدل الطبي المعتاد، لتتحول إلى حالة اجتماعية وثقافية كشفت عن أسئلة مقلقة تتعلق بعلاقة الناس بالعلم وبالسلطة التي يمكن أن يكتسبها شخص واحد حين ينجح في إقناع جمهوره بأنه يمتلك الحقيقة التي غابت عن الجميع.

هذه الأسئلة هي ما يحاول الطبيب والكاتب المصري خالد منتصر الاقتراب منه في كتابه "ظاهرة ضياء العوضي: من الطب البديل إلى بديل الطب" الصادر عن دار ريشة للنشر والتوزيع. فالكتاب لا ينشغل بتتبع سيرة الرجل أو جمع تفاصيل حياته بقدر ما يسعى إلى تفكيك الظاهرة التي تشكلت حوله وتحليل البيئة التي سمحت لأفكاره بالانتشار بل وتحولها لدى بعض أتباعه إلى ما يشبه اليقين الذي لا يقبل النقاش.

يعرف خالد منتصر لدى القراء العرب بوصفه طبيبا وكاتبا حمل على عاتقه مهمة الدفاع عن العقلانية والتفكير العلمي في مواجهة الدجل والخرافة والعلوم الزائفة. وعلى امتداد سنوات طويلة خاض سجالات فكرية وثقافية حول قضايا العلم والوعي والمعرفة وأصدر عددا من الكتب التي انشغلت بمواجهة الأفكار التي يراها معادية للعقل والمنهج العلمي، لذلك يبدو كتابه الجديد امتدادا طبيعيا لمشروع فكري واضح أكثر من كونه استجابة عابرة لحدث أثار الرأي العام.

ينطلق الكتاب من شخصية الطبيب الراحل ضياء العوضي لكنه سرعان ما يتجاوز حدود الشخص إلى الظاهرة، فالمؤلف لا يرى في العوضي مجرد طبيب قدم نصائح طبية مثيرة للجدل وإنما يعتبره نموذجا لحالة أوسع من فقدان الثقة في المعرفة العلمية وصعود الخطابات التي تقدم نفسها باعتبارها بديلا عن الطب الحديث. من هنا تأتي أهمية الكتاب إذ إنه يحاول فهم الأسباب التي جعلت آلاف الأشخاص ينجذبون إلى أفكار العوضي ويتبنونها بحماسة رغم اعتراض المؤسسات الطبية عليها.

يتتبع خالد منتصر مسار صعود العوضي من مقاطع الفيديو التي انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي إلى الظهور الإعلامي الذي منح أفكاره مساحة أوسع للانتشار ويعرض جانبا من الجدل الذي أثارته آراؤه المتعلقة بالتغذية ومرض السكري والعلاج، كما يتوقف عند ردود الأطباء والمتخصصين الذين انتقدوا تلك الآراء وحذروا من آثارها الصحية المحتملة.

لكن الكتاب لا يكتفي بعرض الوقائع أو تفنيد المعلومات الطبية بل يحاول البحث في الخلفيات الاجتماعية والنفسية التي تسمح بانتشار مثل هذه الظواهر، فالمؤلف يرى أن نجاح أي خطاب مناهض للعلم لا يرتبط فقط بقدرة صاحبه على الإقناع بل أيضا بوجود جمهور مستعد لتلقي هذا الخطاب والتفاعل معه، وهنا ينتقل الكتاب من الطب إلى علم الاجتماع ومن نقد الأفكار إلى تحليل البيئة التي تنتجها وتمنحها شرعية شعبية.

ويخصص منتصر مساحة مهمة للحديث عن أزمة التفكير النقدي في المجتمعات العربية، معتبرا أن المشكلة لا تكمن في نقص المعلومات بقدر ما تكمن في طريقة التعامل معها، فوجود الإنترنت وسهولة الوصول إلى المعرفة لم يمنعا انتشار الخرافات بل ربما أسهما أحيانا في منحها أدوات جديدة للوصول إلى جمهور أوسع. وفي هذا السياق تبدو ظاهرة ضياء العوضي بالنسبة إلى المؤلف نموذجا كاشفا لأزمة أعمق تتعلق بعلاقة الناس بالعلم والمؤسسات والخبراء. ومن الجوانب اللافتة في الكتاب اهتمامه بدور الإعلام في صناعة النجوم الجدد، فالمؤلف يوجه نقدا واضحا لبعض المنصات الإعلامية التي أسهمت في تحويل الجدل إلى شعبية ومنحت أصحاب الآراء غير الموثقة مساحة واسعة للوصول إلى الجمهور، ويرى أن السعي وراء نسب المشاهدة والإثارة قد يؤدي أحيانا إلى تقديم شخصيات مثيرة للجدل باعتبارها أصواتا استثنائية من دون إخضاع أفكارها للفحص العلمي اللازم.

وربما تكون أكثر فصول الكتاب إثارة تلك التي يناقش فيها التحول الذي طرأ على صورة ضياء العوضي بعد وفاته، فبدلا من أن يؤدي رحيله إلى مراجعة الأفكار التي كان يطرحها، يذهب المؤلف إلى أن بعض أتباعه تعاملوا مع الحدث بطريقة عززت مكانته الرمزية لتنشأ حوله هالة من التقديس جعلت النقاش حول أفكاره أكثر صعوبة، وهنا يخرج الكتاب تماما من الإطار الطبي ليتناول آليات صناعة الرموز والقدرة التي تمتلكها الجماعات على تحويل الأشخاص إلى أيقونات تتجاوز حضورهم الواقعي.

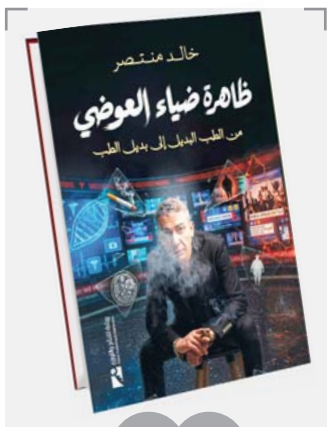

> كتاب عن العلاقة الملتبسة بين العلم والخرافة وبين المعرفة والشعبوية وعن المعركة بين التفكير النقدي وسحر الأجوبة السهلة

ولا يخفي خالد منتصر موقفه من القضية التي يناقشها بل يكتب بوضوح وانحياز كامل للمنهج العلمي، وقد يرى بعض القراء أن هذه الحدة تجعل الكتاب أقرب أحيانا إلى المرافعة الفكرية إلا أن ذلك لا ينتقص من أهمية الأسئلة التي يطرحها فالقضية التي يناقشها ليست مرتبطة بشخص واحد وإنما تتعلق بقدرة المجتمعات على التمييز بين المعرفة العلمية والخطاب الشعبوي وبين الحقائق المدعومة بالأدلة والادعاءات التي تستند إلى الكاريزما الشخصية.

في النهاية يقدم خالد منتصر كتابا يتجاوز حدود الظاهرة التي يحمل اسمها الكتاب فهو ليس مجرد كتاب عن طبيب أثار الجدل بل محاولة لفهم الكيفية التي تتحول بها الأفكار غير الموثقة إلى يقين جماهيري وكيف يصبح صاحبها رمزا يتجاوز حضوره الفعلي. إنه كتاب عن العلاقة الملتبسة بين العلم والخرافة وبين المعرفة والشعبوية وعن معركة لا تزال مفتوحة بين التفكير النقدي وسحر الأجوبة السهلة التي تجد دائما من يروج لها ومن يصدقها.

فضاءات إعلامية دعمت تداول المعلومات الطبية دون دراسات

العرب
الأربعاء 2026/06/24
السنة 49 العدد 13843

ميزة السرعة تهدد انتشار نظام القيادة الذاتية لتسلا في أوروبا

إدخال تكنولوجيا لا تنسجم مع السلامة يرسل إشارات متناقضة للمستخدمين

تقترب تسلا من لحظة حاسمة في أوروبا، حيث يواجه نظامها للقيادة الذاتية الكاملة اختبارًا تنظيميًا قد يحدد مستقبله في واحدة من أهم أسواق السيارات عالميًا. وبينما تراهن الشركة على التكنولوجيا لتعزيز تجربة القيادة، تثير ميزة تسمح بتجاوز حدود السرعة القانونية جدلًا واسعًا داخل أوروبا.

تجربة تحتاج إلى المزيد من الحذر

ستوكهولم - تواجه شركة تسلا الأميركية المتخصصة في السيارات الكهربائية تحديًا تنظيميًا معقدًا في أوروبا قد يحدد مسار انتشار تقنيات القيادة الذاتية في القارة خلال السنوات المقبلة.

وقد أوصت هيئة النقل السويدية مؤخرا برفض تعميم نظام القيادة الذاتية الكاملة (الخاضع للإشراف) ما لم تُلغ الشركة ميزة تتيح تجاوز حدود السرعة القانونية.

وفي قلب هذا النقاش، يتبلور سؤال أساسي: هل يجب أن تتكيف القوانين مع قدرات السيارات الذكية، أم أن على هذه التكنولوجيا الالتزام الصارم بالقواعد التي وُضعت للبشر؟

ويعكس هذا الموقف توترًا متصاعدًا بين طموحات التكنولوجيا المتقدمة وحدود الأطر التشريعية، في وقت تتسابق فيه شركات السيارات لتقديم أنظمة أكثر استقلالية وقدرة على محاكاة سلوك السائق البشري.

كما يضع هذا الأمر صانعي القرار وخاصة في أوروبا أمام معادلة دقيقة بين دعم الابتكار والحفاظ على قواعد السلامة.

والمسألة لا تتعلق بتفصيل تقني بسيط، بل بجوهر الفلسفة التي تقوم عليها أنظمة القيادة الذاتية. فالنظام الذي تطوره تسلا يعتمد على الكاميرات والخرائط الرقمية لتحليل الطريق واتخاذ قرارات القيادة في الزمن الحقيقي، مع إبقاء السائق في موقع المسؤولية النهائية.

غير أن إتاحة خيار تجاوز السرعة القانونية عبر ما يُعرف بـ"تعويض السرعة" تثير تساؤلات حقيقية حول ما إذا كانت هذه الأنظمة يجب أن تلتزم حرفيًا بالقانون، أم أن من المقبول برمجتها لتتكيف مع سلوك القيادة الواقعي على الطرق.

والتحذير السويدي، الذي ورد في رسالة تنظيمية موجهة إلى اللجنة الفنية للمركبات الآلية في الاتحاد الأوروبي في أبريل الماضي، أوردتها وكالة رويترز، يعكس موقفًا متشددًا نسبيًا داخل المعسكر الأوروبي.

وأكد متحدث باسم هيئة تنظيم المركبات أن موقفها لم يتغير منذ رسالة أبريل، وأنه يتماشى مع موقف هيئة النقل السويدية. وقال "حسب علمي، لن يصوت ممثل السويد في هيئة تنظيم المركبات الهولندية لصالح هذه التقنية إلا إذا تمت إزالة خاصية تجاوز السرعة من تسلا".

> هيئة النقل السويدية رفضت تعميم نظام تسلا ما لم تُلغِ الشركة ميزة تتيح تجاوز حدود السرعة القانونية

وقد حصلت تسلا بالفعل على موافقة في بعض الدول الأوروبية على نظام القيادة الذاتية الكاملة، الذي يسمح للمركبات بقيادة نفسها في شوارع المدن والطرق السريعة تحت إشراف بشري.

وترى السلطات التنظيمية أن السماح لنظام آلي بتجاوز حدود السرعة، حتى ضمن هامش يحدده السائق، قد يقوض الأساس القانوني الذي يفترض أن تعزز هذه التقنيات احترامه، وليس الالتفاف عليه.

وفي نظر هذه الجهات، فإن إدخال مثل هذه الميزة في نظام يُفترض أنه يمثل مستقبل السلامة على الطرق قد يرسل إشارات متناقضة للمستخدمين.

في المقابل، لا يبدو الموقف الأوروبي موحدًا بالكامل، فقد سمحت بعض الدول، مثل هولندا والدنمارك وإستونيا وبلجيكا وليتوانيا، باستخدام النظام ضمن شروط محددة، مع التشديد على أن المسؤولية النهائية تبقى على عاتق السائق.

وهذا التباين يعكس اختلافًا في تقييم المخاطر بين الدول، وكذلك في مدى استعدادها لاحتضان تقنيات جديدة لا تزال في طور التطور. فبينما تفضل بعض الحكومات نهجًا احترازيًا، ترى أخرى أن التجربة العملية هي السبيل الأفضل لتقييم هذه الأنظمة وتحسينها.

وتسلا، من جانبها، لم تصدر تعليقًا رسميًا على هذه التطورات، لكنها تؤكد في دليل المستخدم أن السائقين يجب ألا يعتمدوا كليًا على النظام، وأن عليهم الالتزام بالقيادة الآمنة وفق ظروف الطريق.

ومع ذلك، فإن وجود خيار تقني يسمح بتجاوز السرعة يضع الشركة في موقع حساس، خاصة في سوق مثل أوروبا، حيث تُعد التشريعات أكثر صرامة مقارنة بالولايات المتحدة.

ويأتي هذا الجدل في وقت تزداد فيه المنافسة في سوق السيارات الكهربائية، خصوصًا مع دخول شركات صينية بقوة إلى السوق الأوروبية.

ومن شأن الحصول على موافقة شاملة لنظام القيادة الذاتية أن يمنح تسلا ميزة تنافسية مهمة، ليس فقط من حيث التكنولوجيا، بل أيضًا من حيث تجربة المستخدم، التي باتت عنصرًا حاسمًا في قرارات الشراء.

لكن في حال قرر الاتحاد الأوروبي رفض تعميم النظام، أو فرض تعديلات جوهرية عليه، فقد تجد تسلا نفسها مضطرة إلى إعادة ضبط استراتيجيتها التقنية في المنطقة، وربما تطوير نسخة خاصة من النظام تتماشى مع المتطلبات المحلية.

وهذا السيناريو ليس جديدًا في عالم السيارات، حيث كثيرًا ما تضطر الشركات إلى تكييف منتجاتها وفق اختلافات الأسواق، لكن الأمر يصبح أكثر تعقيدًا عندما يتعلق بأنظمة برمجية متقدمة مترابطة مع بنية السيارة بالكامل.

ومن زاوية أخرى، يسلط هذا الجدل الضوء على مفارقة أساسية في عالم القيادة الذاتية. فهذه الأنظمة تُصمم جزئيًا لتقليد السلوك البشري، بما في ذلك التفاعل مع تدفق حركة المرور، الذي لا يلتزم دائمًا بالحدود القانونية بشكل صارم.

لكن في الوقت نفسه، يُفترض أن تكون هذه الأنظمة أكثر انضباطًا من البشر، وأن تسهم في تقليل الحوادث وتحسين السلامة. والجمع بين هذين الهدفين ليس أمرًا بسيطًا، وهو ما يفسر حساسية النقاش الدائر حاليًا.

ومع اقتراب موعد تصويت الاتحاد الأوروبي، تبدو الخيارات أمام صانعي القرار معقدة. فالموافقة على النظام كما هو قد تُسرّع تبني القيادة الذاتية، لكنها قد تثير مخاوف تتعلق بالسلامة والانضباط القانوني.

إصدار محدود لبنتلي من عائلة كونتيننتال بألوان مُبهرة

لندن - أعلنت شركة صناعة السيارات الفارهة البريطانية بنتلي مؤخرا اعتزامها طرح نسخة محدودة من 100 سيارة فقط خلال العام المقبل من عائلة كونتيننتال بمجموعة من الألوان المبهرة.

وستقدم شركة مولينر ألوانا خاصة وتفاصيل داخلية فريدة للإصدار الجديد من السيارتين كونتيننتال جي.تي وكونتيننتال جي.تي.أس ضمن سلسلة بيسبوك.

وتأسست مولينر في القرن الثامن عشر كشركة لصناعة العربات الفارهة، وباتت مسؤولة عن قطاع تجهيز سيارات بنتلي بالمواصفات الخاصة وفقا لمطالب العملاء.

وتقوم مولينر حاليا بصناعة كل شيء بدءا من سيارات كونتيننتال المحسنة وصولًا إلى سيارات الإصدارات المحدودة مثل باتور.

وتمثل سلسلة بيسبوك من سيارات كونتيننتال بداية لمجموعة طرز جديدة سنوية مرتقبة، حيث تسعى بنتلي إلى محاكاة "إيقاع وجاذبية" أداء دور الأزياء الفاخرة التي تطرح مجموعات مبتكرة من الأزياء سنويا.

وأشار موقع "كار أند درايفر" المتخصص في موضوعات السيارات إلى أن مجموعة سيارات كونتيننتال المنتظرة في العام الجديد متاحة بستة ألوان مبتكرة مبهرة.

وتتميز المجموعة بتشطيبات طلاء لؤلؤية مستوحاة من ظواهر طبيعية، بدءًا من دفء عسل المانوكا وصولًا إلى عمق الفضاء بين النجوم. وخمسة من الألوان الستة جديدة كليًا، صُممت لإبراز قوة التعبير اللوني في التصميم حسب الطلب.

وهذه الألوان الأزرق ساليرنو، والكوارتز الثلجي/الأبيض القطبي، واللؤلؤي ميدنايت بريزم، والأخضر الطيفي، والبرتقالي مانوكا، والأحمر الياقوتي الساطع.

وستكون هذه الألوان المُخصصة، مع تأثيرات لوني اللؤلؤ وكرومافلير مع إتاحتها فقط في هذا الإصدار الخاص من سيارات كونتيننتال.

ويمزج الطلاء المستوحى من مياه ساحل ساليرنو الإيطالي ثلاث درجات مميزة من اللون الأزرق ليولد تأثيرا حيويا متعدد الطبقات يذكرنا بأعماق الغوص في البحر المتوسط.

وتتميز هذه المواصفات بطلاء روبي دايموند اللامع، وتستخدم أول نظام طلاء ثلاثي الطبقات ملون من بنتلي. وهناك طبقة أساسية داكنة مغطاة بطبقات شفافة وحمراء زاهية، مما يوفر تأثيرًا متعدد الأوجه يشبه الجوهرة، يذكر بالياقوت المصقول.

> سلسلة بيسبوك تمثل بداية لباقة طرز جديدة، إذ تسعى بنتلي إلى محاكاة «إيقاع وجاذبية» أداء دور الأزياء الفاخرة

وأحد الألوان مستوحى من اتساع الفضاء السحيق، حيث يجمع هذا الطلاء بين قاعدة سوداء صلبة وطبقة زجاجية لؤلؤية. والنتيجة لون أزرق داكن فريد من نوعه، يتميز بلمسات لامعة نابضة بالحياة وعمق كوني.

ويستمد الطلاء الرتقالي لونه من درجات العنبر الغنية لعسل المانوكا، ويجمع بين دفء الكراميل العميق ولمسات لامعة لتوليد مظهر خارجي لافت للنظر ومتفاعل مع الضوء.

وأحد الألوان المميزة مستوحى من مظلات الغابات المطيرة وتراث اللون الأخضر البريطاني للسباقات، إذ يستخدم هذا الطلاء درجات اللون الأخضر المتدرجة لتوفير تأثير متلألئ ومتغير مع عمق ملحوظ.

اختر ما يناسبك

مرسيدس تعيد ابتكار الفخامة مع في.أل.إي الليموزين الكهربائية

برلين - على الرغم من هيمنة سيارات الدفع الرباعي على مبيعات السيارات خلال السنوات الأخيرة، فإنها غالبًا ما تفتقر إلى مستوى الفخامة المتوقع.

ومع أن العديد منها يتميز بتصميم جذاب ومقصورة أنيقة، غير أن الصعود إليها قد يكون صعبًا، كما أن الدخول إليها ليس مريحًا دائمًا. هنا، قررت مرسيدس – بنز تقديم مقاربة مختلفة كليًا، عبر إعادة ابتكار فئة جديدة يمكن وصفها بـ"الشاحنة الفاخرة".

وتصف الشركة طراز في.أل.إي الجديد، بـ"الليموزين الكبير". ورغم أن هذا الوصف يبدو طموحًا لسيارة قد تبدو للوهلة الأولى كحافلة صغيرة كهربائية مطوّرة، فإن الحقيقة أنها تمثل إعادة تصور شاملة لفئة المركبات متعددة الاستخدامات الكبيرة.

ووفق الخبير تيم ستيفنس من منصة "روب ريبورت"، تقدم هذه الأيقونة الفاخرة تجربة فريدة للسائق والركاب على حد سواء، وإن لم تكن خالية من بعض النقائص.

ولا يمكن إنكار الطابع القريب من الحافلات الصغيرة في تصميم في.أل.إي. فبالرغم من الخطوط الانسيابية والزوايا الدائرية التي تحسن الديناميكية الهوائية، يظل الشكل العام تقليديًا نسبيًا، وهو ما قد يحد من جاذبيتها لدى الباحثين عن الفخامة الكلاسيكية.

لكن عند التمعن فيها، تبدأ التفاصيل في لفت الانتباه. فالعجلات أحادية الكتلة بقياس 22 بوصة تضفي حضورا قويا، فيما تعكس تفاصيل الشبك الأمامي والمصابيح ذات الطابع النجمي هوية مرسيدس الواضحة.

أما الجزء الخلفي، بتصميمه المدبب وزعانفه العمودية وإضاءته المميزة، فيمنح السيارة شخصية فريدة، رغم وجود بعض الملاحظات مثل الفجوة الظاهرة في آلية الباب الخلفي.

وفي الداخل، تتجلى الفخامة بوضوح، خاصة في فئة "الحزمة الحصرية"، حيث تضم المقصورة لوحة أم.بي.يو.إكس فائقة الشاشات، وهي منظومة ثلاثية الشاشات محاطة بمواد عالية الجودة، من بينها خشب البتولا الداكن، مع خيارات إضافية تشمل ألياف الكربون لمحبي الطابع الرياضي.

والمقاعد الأمامية واسعة ومريحة، مزودة بأنظمة تدفئة وتهوية، وتوفر رؤية جيدة بفضل وضعية الجلوس المرتفعة، وإن كان نطاق إمالتها محدودًا نسبيًا.

وبالنسبة للصف الثاني، فهو قلب التجربة الفاخرة، خاصة مع نظام "المقاعد الفاخرة الكبرى" التي تحاكي مقاعد درجة رجال الأعمال في الطائرات، من حيث الراحة والتجهيز، وإن كانت المساحة ليست واسعة جدًا.

> السيارة مزودة بنظامي دفع أمامي ورباعي، مع نسخة في.أل.إي 400 المزودة بمحركين كهربائيين بقوة 416 حصانا

غير أن الوصول إلى هذه المقاعد يمثل تحديًا، بسبب وجود مساند ذراع ثابتة تعيق الدخول السلس، وهو أمر قد لا يتماشى مع الطابع الفاخر المتوقع. وبمجرد الجلوس، يمكن التحكم في وضعيات المقاعد إلكترونيًا، سواء عبر الأزرار التقليدية أو من خلال جهاز تحكم محمول.

كما تتوفر شاشة عرض ضخمة بدقة 8 كي بقياس 31.3 بوصة تنزل من السقف، تتيح مشاهدة المحتوى أو ممارسة الألعاب، مع دعم محدود للتطبيقات مثل ديزني+ ويوتيوب، إلى جانب منفذ أتش.دي.أم.آي.

وجعلت الشركة الصوتيات مدعومة بنظام بورميستر ثلاثي الأبعاد مع 22 مكبر صوت وتقنية دولبي أتموس، مع إمكانية تخصيص توزيع الصوت داخل المقصورة حسب الحاجة.

كما يوفر الصف الثاني طاولة قابلة للطي، وحجرة تبريد للمرطبات، بينما يمكن الوصول إلى الصف الثالث بسهولة، والذي يقدم مساحة جيدة حتى للركاب طوال القامة، رغم أنه أقل فخامة من الصفوف الأمامية.

من حيث الأداء، تتوفر السيارة بنظامي دفع أمامي ورباعي، مع نسخة في.أل.إي 400 المزودة بمحركين كهربائيين بقوة 416 حصانًا.

وتعتمد على بطارية بسعة 115 كيلوواط/ساعة، توفر مدى يصل إلى نحو 700 كيلومتر وفق المعايير الأوروبية، مع قدرة شحن سريع تصل إلى 300 كيلوواط.

ويمنح نظام التعليق الهوائي السيارة قدرة على تعديل الارتفاع، ويضمن قيادة سلسة للغاية، حيث يمتص المطبات بكفاءة، ما يجعل تجربة الركوب أقرب إلى سيارات الصالون الفاخرة منها إلى المركبات التجارية.

كما تسهم تقنية توجيه العجلات الخلفية في تحسين المناورة، حيث يمكنها الدوران عكس اتجاه العجلات الأمامية عند السرعات المنخفضة، ما يقلص نصف قطر الدوران بشكل ملحوظ.

ورغم حجمها الكبير، تقدم في.أل.إي تجربة قيادة مريحة وسلسة، خاصة في وضعية الراحة، بينما تمنح وضعية القيادة الرياضية استجابة أسرع، وإن كانت أقل راحة عند المنعطفات الحادة.

أما من حيث القيمة، فلا يزال تحديد موقعها في السوق صعبًا، خاصة مع غياب السعر الرسمي. فهي لا تنافس سيارات الدفع الرباعي الفاخرة من حيث الشكل، لكنها تتفوق عليها من حيث الرحابة والتجهيزات.

في النهاية، تطرح في.أل.إي سؤالًا مهمًا: هل يمكن أن تفتح هذه الفئة بابًا جديدًا لليموزين العائلية الفاخرة؟

ويقول ستيفنس إن هذه الفكرة ربما نجحت في أسواق مثل آسيا، لكن مدى تقبلها في أسواق أخرى يبقى غير محسوم. ومع ذلك، فإن تجربة التنقل بها، سواء كسائق أو راكب، تظل تجربة يصعب تجاهلها.

«أسود الأطلس» يتطلعون إلى حسم التأهل للدور الثاني من بوابة هايتي

عروض فنية مبهرة تضع المغرب في دائرة المنافسة على لقب المونديال

يسعى المنتخب المغربي إلى جمع نقاط المباراة الثلاث ضد منتخب هايتي وتحقيق التأهل كمتصدر للمجموعة، وسط تطلعات الجماهير الرياضية إلى مواصلة تقديم عروضه الجيدة في كأس العالم الحالية المقامة بالولايات المتحدة وكندا والمكسيك.

نيويورك - يتطلع المنتخب المغربي إلى حسم تأهله لمرحلة خروج المغلوب في بطولة كأس العالم لكرة القدم 2026، المقامة حاليا في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا، حينما يواجه منتخب هايتي، مساء الأربعاء بالتوقيت المحلي.

ويختتم منتخب المغرب مبارياته في المجموعة الثالثة من مرحلة المجموعات بمونديال 2026 أمام هايتي، حيث يتواجد منتخب "أسود الأطلس" في المركز الثاني بترتيب المجموعة برصيد 4 نقاط، بفارق الأهداف خلف منتخب البرازيل (المتصدر)، المتساوي معه في ذات الرصيد، الذي يلتقي في الوقت نفسه مع منتخب اسكتلندا، صاحب المركز الثالث بثلاث نقاط، بالجولة الأخيرة.

ويأمل المنتخب المغربي في حصد النقاط الثلاث أمام هايتي من أجل حسم تأهله رسميا إلى الدور المقبل، سواء متصدرا للمجموعة أو وصيفا لها. ويقبع المنتخب الهايتي في ذيل الترتيب من دون نقاط، بعدما فقد رسميا فرصة المنافسة على بطاقات التأهل إلى الأدوار الإقصائية، ما يجعل المباراة بالنسبة إليه بلا رهانات تنافسية، لكنها تمثل في الوقت ذاته فرصة لحصد أول نقطة أو تحقيق أول فوز له في كأس العالم منذ عودته إلى النهائيات بعد غياب دام أكثر من نصف قرن.

وربما لن يحول التعادل أو حتى الخسارة دون صعود المغرب إلى دور الـ32 من خلال التواجد ضمن أفضل 8 منتخبات حاصلة على المركز الثالث في المجموعات الـ12 بالدور الأول، لكن المنتخب العربي سيطمع بكل تأكيد في تجنب الدخول في مسار الحسابات المعقدة للتأهل.

وتبدو حظوظ المغرب هي الأقوى لتحقيق فوز مريح في اللقاء، بالنظر إلى فارق الإمكانات الفنية والبدنية، التي تصب بطبيعة الحال في صالح فريق المدرب الوطني محمد وهبي، الذي يتميز بقدراته الهجومية العالية، في الوقت الذي يعاني فيه منتخب هايتي من إخفاقه في الحفاظ على نظافة شباكه أمام منتخبات الصفوة.

> المنتخب المغربي يأمل في حصد النقاط الثلاث، من أجل حسم صعوده رسميا كمتصدر أو وصيف أمام منتخب هايتي

ويصل المغرب إلى ملعب "مرسيدس بنز"، بعد أن خاض مباراتين افتتاحيتين مشرفتين في المجموعة، حيث تعادل 1 – 1 مع البرازيل، ثم حقق فوزا صعبا بنتيجة 1 – صفر على اسكتلندا، مما جعله في وضع قوي لضمان التأهل.

وتحت قيادة وهبي، أظهر منتخب المغرب انضباطا وفعالية هجومية، وقد سجل إسماعيل صيباري هدفي الفريق في النسخة الحالية للبطولة.

في المقابل، كانت مشاركة هايتي في البطولة صعبة، حيث خسر فريق المدرب الفرنسي سيباستيان مينييه بنتيجة 1 – صفر أمام اسكتلندا، ثم 3 – صفر أمام البرازيل في أول جولتين، دون أن يحرز أي هدف فيهما، علما بأن هذه هي المشاركة الثانية فقط للفريق في كأس العالم، بعد مشاركته الأولى عام 1974.

ويبدو الوضع هنا أحادي الاتجاه إلى حد كبير، فالمغرب يأمل في تحقيق فوز ساحق لتعزيز فارق الأهداف قبل الأدوار الإقصائية، بينما يأمل منتخب هايتي في هز الشباك أخيرًا ومنح جماهيره سببا للاحتفال بعد عودة تاريخية، وإن كانت مخيبة للآمال، إلى نهائيات كأس العالم.

ويعتبر أداء المغرب التنافسي مشجعا، فالنتيجة أمام البرازيل تؤكد قدرة هذا المنتخب على منافسة فرق النخبة، بينما أظهر الانتصار على اسكتلندا صلابة وحسن إدارة للمباراة.

وتشير مباريات منتخب المغرب الودية قبل البطولة، بما فيها الانتصار الكاسح بنتيجة 4 – صفر على مدغشقر و5 – صفر على بوروندي، إلى أن الفريق يتمتع بمستوى هجومي جيد قبل مشاركته في المونديال.

وانتهت مباراتا هايتي الرسميتين في كأس العالم بالهزيمة دون تسجيل أي هدف، حيث أظهر فوزه بنتيجة 4 – صفر على نيوزيلندا في مباراة ودية قبل البطولة لمحة عن قدراته الهجومية، لكن هذه النتائج لم تنعكس على أدائه في كأس العالم.

وبمواجهة المغرب الآن، في ثالث اختبار متتال لمنتخب هايتي ضد فريق مصنف أعلى، يعد التحدي كبيرا بالنسبة للاعبيه.

ولا توجد أي مواجهات دولية رسمية سابقة بين منتخبي المغرب وهايتي قبل هذه المباراة، وهذا يمثل وضعا جديدا تماما لكلا الفريقين، حيث لا توجد بيانات تاريخية للمواجهات المباشرة بينهما.

ويبدأ سجل المواجهات المباشرة بين المغرب وهايتي هنا في أتلانتا، مما يضيف بعدا إضافيا من التشويق إلى مباراة تبدو متوقعة نتيجتها إلى حد كبير على الورق.

ويبني المنتخب المغربي حول النواة الأساسية التي وصلت إلى قبل نهائي كأس العالم في قطر عام 2022، حيث يستمر أشرف حكيمي كقائد للفريق وظهير أيمن أساسي، مضيفا سرعة وقوة هجومية من العمق، فيما يواصل ياسين بونو حراسة عرين الفريق، حاملا معه الخبرة والهدوء إلى جانب خط دفاعي متين طوال التصفيات وفي هذه البطولة.

ويشكل إسماعيل صيباري وإبراهيم دياز خطرا حقيقيا للمنافسين في الثلث الهجومي الأخير، حيث كان الأخير من أبرز لاعبي المغرب في الأشهر الأخيرة، ويتولى النجم الصاعد أيوب بوعدي وكذلك عزالدين أوناحي قيادة خط الوسط.

ولا توجد أي تقارير عن إيقافات في صفوف المنتخب المغربي قبل هذه المباراة الأخيرة في دور المجموعات، ومع اقتراب التأهل، قد يمنح المدرب محمد وهبي الفرصة للاعبين الذين لا يشاركون أساسيا للتواجد أمام منتخب هايتي.

دقّة في التمرير

أما منتخب هايتي، فيعتبر كل من دوكينز نازون وفرانتزدي بييرو الخيارين الهجوميين الأكثر خبرة في الفريق، ويتحمل الأول على وجه الخصوص عبئا كبيرا من التوقعات نظرًا لسجله الدولي.

ويضفي جان ريكنر بيلجارد، لاعب وولفرهامبتون الإنجليزي، جودة على خط الوسط، إلا أن المهمة الجماعية المتمثلة في زعزعة استقرار المنتخب المغربي ليست بالمهمة السهلة على الفريق.

جنوب أفريقيا تواجه كوريا الجنوبية من أجل التأهل للدور الثاني في المونديال

مونتيري (المكسيك) - في الوقت الذي تتجه فيه الأنظار إلى مواجهة المكسيك والتشيك، ستكون مباراة كوريا الجنوبية وجنوب أفريقيا، التي ستُقام بالتوقيت نفسه ضمن الجولة الثالثة والأخيرة من منافسات المجموعة الأولى في كأس العالم 2026، حاسمة في رسم ملامح المتأهلين إلى دور الـ32.

وبينما ضمن المنتخب المكسيكي الصدارة والتأهل المباشر، يبقى الصراع مفتوحًا بين كوريا الجنوبية والتشيك وجنوب أفريقيا على البطاقة الثانية، مع استمرار آمال بعض المنتخبات في التأهل ضمن أفضل أصحاب المركز الثالث.

وسيدخل منتخب كوريا الجنوبية اللقاء وهو في وضع أفضل نسبيا من منافسيه، بعدما جمع ثلاث نقاط من أول جولتين.

واستهل المنتخب الآسيوي مشواره في البطولة بانتصار مهم على التشيك بنتيجة 2 – 1، في مباراة أظهر خلالها شخصية قوية بعدما قلب تأخره إلى فوز ثمين وضعه مبكرا في دائرة المنافسة على التأهل.

لكن الجولة الثانية لم تكن بنفس القدر من النجاح، إذ اصطدمت كوريا الجنوبية بالمنتخب المكسيكي صاحب الأرض والجمهور، وخسرت بهدف دون رد في مباراة متكافئة إلى حد كبير، لتتجمد حصيلتها عند ثلاث نقاط وتبقى في المركز الثاني قبل الجولة الختامية.

أما منتخب جنوب أفريقيا فبدأ البطولة بخسارة صعبة أمام المكسيك بهدفين دون مقابل، ليتراجع إلى مؤخرة الترتيب مبكرًا. غير أن المنتخب الأفريقي استعاد بعضًا من توازنه في الجولة الثانية عندما فرض التعادل 1 – 1 على التشيك، ليحصد أول نقطة له في البطولة ويبقي على آماله قائمة قبل الجولة الثالثة.

وتعكس أرقام المجموعة حجم الإثارة المنتظرة في الجولة الأخيرة، فالفريق المكسيكي يتصدر برصيد ست نقاط وضمن التأهل كمتصدر للمجموعة، فيما يحتل منتخب كوريا الجنوبية المركز الثاني بثلاث نقاط، بينما يملك كل من التشيك وجنوب أفريقيا نقطة واحدة، وبذلك فإن جميع الاحتمالات تقريبًا تبقى واردة في ما يتعلق بالبطاقة الثانية المؤهلة مباشرة إلى دور الـ32.

> منتخب جنوب أفريقيا فرض التعادل على التشيك، ليحصد أول نقطة له في البطولة ويبقي على آماله في التأهل

وبالنسبة إلى كوريا الجنوبية تبدو المعادلة واضحة للغاية، فالفوز على جنوب أفريقيا سيرفع رصيدها إلى ست نقاط ويضمن لها التأهل المباشر دون النظر إلى نتيجة المباراة الأخرى بين المكسيك والتشيك، كما أن التعادل قد يكون كافيًا أيضًا، حتى في حال فوز التشيك على المكسيك، لأن ذلك سيساوي رصيد المنتخبين بأربع نقاط وسيحتل المنتخب الكوري الجنوبي المركز الثاني لتفوقه في المواجهات المباشرة.

أما إذا خسر منتخب كوريا الجنوبية أمام جنوب أفريقيا، فسيدخل في حسابات معقدة تعتمد على نتيجة لقاء المكسيك والتشيك، وقد يجد نفسه مهددا بفقدان المركز الثاني وربما الاكتفاء بالمنافسة على إحدى بطاقات أفضل أصحاب المركز الثالث.

في المقابل يدرك منتخب جنوب أفريقيا أن الفوز هو الخيار الأفضل والأكثر أمانًا، فالانتصار سيرفع رصيده إلى أربع نقاط، وهو ما سيمنحه فرصة حقيقية للغاية لانتزاع المركز الثاني في حال تعثر التشيك أمام المكسيك، وحتى في حال عدم الحصول على المركز الثاني، فإن الوصول إلى أربع نقاط قد يمنحه فرصة المنافسة بين أفضل المنتخبات صاحبة المركز الثالث.

وتكمن أهمية المباراة في أنها لا تتعلق فقط بالنقاط الثلاث، بل بمصير كامل في البطولة، فالجهاز الفني الكوري يعلم أن فريقه كان قريبًا من حسم التأهل مبكرًا لولا الخسارة أمام المكسيك، ولذلك سيحاول استغلال فارق الخبرة الدولية والسرعة التي يتميز بها لاعبوه لحسم المواجهة.

في المقابل يعتمد منتخب جنوب أفريقيا على الروح القتالية التي أظهرها أمام التشيك في الجولة الماضية، عندما نجح في العودة بنتيجة إيجابية رغم الضغوط الكبيرة التي تعرض لها. كما يأمل الفريق في استغلال أي توتر قد يصيب لاعبي كوريا الجنوبية نتيجة أهمية المباراة.

ومن المتوقع أن تشهد المواجهة حذرًا تكتيكيًا في بدايتها، خاصة أن نتيجة اللقاء الآخر في المجموعة ستكون حاضرة في أذهان اللاعبين والأجهزة الفنية. ومع مرور الوقت قد تتغير الحسابات وفقًا لما يحدث في مباراة المكسيك والتشيك، وهو ما قد يدفع أحد الفريقين إلى المغامرة الهجومية بحثًا عن هدف قد يغير مصيره بالكامل.

وتحمل المباراة كذلك أهمية تاريخية بالنسبة إلى المنتخبين. فكوريا الجنوبية تسعى لمواصلة حضورها المعتاد في الأدوار الإقصائية للمونديال، بينما يحلم منتخب جنوب أفريقيا بكتابة صفحة جديدة في تاريخه عبر التأهل إلى الأدوار الإقصائية في نسخة تشهد مشاركة قياسية من المنتخبات.

مباراة الأمل الأخير

التنافس يشتدّ على معركة الحذاء الذهبي للمونديال

فيلادلفيا (الولايات المتحدة) - في نهائي بطولة كأس العالم لكرة القدم 2022، تفوق الفرنسي كيليان مبابي على ليونيل ميسي بتسجيله ثلاثية (هاتريك) جعلته هداف البطولة، لكن ذلك لم يمنع النجم الأرجنتيني من رفع كأس العالم في النهاية.

وبعد أربع سنوات يتجدد التنافس بين النجمين، حيث يخوضان سباقا خاصا بينهما على جائزة الحذاء الذهبي لكأس العالم، وربما على المجد الأكبر أيضا.

ويحمل ميسي حاليا الرقم القياسي لأكبر عدد من الأهداف في تاريخ بطولات كأس العالم للرجال برصيد 18 هدفا.

أما مبابي فيملك 16 هدفا، وهو الرقم الذي كان مسجلا باسم الألماني ميروسلاف كلوزه منذ عام 2014.

وسجل أيقونة الأرجنتين هدفين رائعين في الفوز 2 – 0 على النمسا الاثنين، قبل أن يرد قائد فرنسا بهدفين أيضا في المباراة التي فاز بها بثلاثية نظيفة على العراق في فيلادلفيا، وذلك بعد توقف طويل للمباراة بسبب العواصف الرعدية.

ولو لم يهدر ميسي ركلة جزاء لكان رصيده التهديفي أكبر، لكنه لا يزال يتصدر قائمة هدافي مونديال أميركا الشمالية برصيد خمسة أهداف من مباراتين، يليه مبابي والنرويجي إيرلينغ هالاند، الذي سجل بدوره هدفين في فوز المنتخب النرويجي 3 – 2 على السنغال، ولكل منهما أربعة أهداف.

وكتبت صحيفة "ليكيب" الفرنسية "المطاردة بدأت"، مضيفة أن "البرق ضرب ثلاث مرات"، في إشارة إلى العاصفة الكهربائية الحقيقية وهدفي مبابي في المباراة.

> ليونيل ميسي يتصدر قائمة هدافي المونديال برصيد خمسة أهداف، يليه كيليان مبابي والنرويجي إيرلينغ هالاند

ويبدو أن سباق الحذاء الذهبي يتجه ليكون أحد أفضل السباقات في تاريخ كأس العالم، خاصة مع إضافة دور جديد من المباريات في النسخة الموسعة من البطولة، لكن ميسي يؤكد أن الفوز بلقب ثان تواليا هو أولويته الكبرى.

وقال ميسي (39 عاما) "سأستمتع بهذه اللحظة وأحتفل بها مع زملائي في الفريق". وأضاف "أحاول الاستفادة من كل لحظة إلى أقصى حد وأريد أن أرى إلى أي مدى يمكننا الذهاب معا. كانت هناك ركلة الجزاء، لكن ربما لم أكن لأُسجل الأهداف الأخرى لو دخلت تلك الركلة".

وردد مبابي مشاعر زميله السابق في باريس سان جيرمان. وقال مبابي (27 سنة)، والذي ساعد فرنسا على التتويج بلقب 2018، "كنت أعلم أن ليو سيسجل الأهداف، فهو ليونيل ميسي، وميسي يسجل دائما".

العرب
الأربعاء 2026/06/24
السنة 49 العدد 13843

عازف عود سوري يجعل العالم يستمع لدمشق

من دمشق إلى بوسطن وعودةً إلى دمشق، حمل كنان أدناوي عوده عبر قارتين وثقافتين، ليقف على مسرح دار الأوبرا بسؤال واحد: هل يستطيع العود أن يتكلم لغة العالم دون أن يفقد لهجته الدمشقية؟ الإجابة كانت في كل نغمة.

العود لا ينسى جذوره

دمشق - على خشبة مسرح الدراما في دار الأوبرا بدمشق، لم يكن كنان أدناوي يعزف على العود وحسب، بل كان يروي قصة حياة كاملة؛ قصة موسيقي سوري حمل آلته من شوارع دمشق إلى قاعات بوسطن، ثم عاد بها محمّلا بلغة جديدة لم تفقد شيئا من أصالتها.

وفي أمسية يوم الاثنين التي جمعت بين العود والناي والبيانو والكمان والكونترباص والإيقاع، أثبت أدناوي أن الجذور والانفتاح ليسا نقيضين، بل شرطان متلازمان لأي مشروع فني حقيقي.

اختار أدناوي أن يبدأ منفردا، بمقطوعة "افتتاحية أوغاريت" التي عزفها وحده قبل أن تنضم إليه الفرقة الموسيقية، وكانت في ذلك الاختيار دلالة عميقة؛ فأوغاريت المدينة الفينيقية العريقة هي من أقدم الحضارات التي عرفت الموسيقى وأبدعت فيها، وكأن أدناوي أراد أن يقول إن كل ما سيأتي بعد ذلك ليس سوى امتداد لذاكرة لا تنضب. وحملت الافتتاحية أجواء البحر المتوسط إلى قلب دمشق، عبر ألحان جمعت الهدوء والقوة في آنٍ واحد، قبل أن تنسجم الآلات تدريجيا في حوار أضاف إلى المشهد أبعادا أكثر ثراء وعمقا.

وما يميز مشروع أدناوي الموسيقي أنه لا يقوم على الإثارة التقنية وحدها، بل على رؤية فكرية واضحة تجعل من العود جسرا لا حاجزا. فتفاعل الآلات الشرقية، وخاصة العود والناي، مع نظيراتها الغربية كالبيانو والكمان والكونترباص، لم يبدُ في الأمسية تجاورا مصطنعا، بل امتزاجا طبيعيا نابعا من فهم عميق لطبيعة كل آلة وإمكاناتها التعبيرية.

وتجلّى هذا بوضوح في مقطوعة "رقصة أندلسية" التي استحضرت حضارة بأكملها بألحانها، وفي مقطوعات تنقّلت بين الأجواء الشرقية وتراث ساحل البحر المتوسط في رحلة ثقافية وفنية متكاملة.

هذا الحوار بين الشرق والغرب ليس وليد الصدفة، بل هو حصيلة مسيرة طويلة بدأت في دمشق وتعمّقت في أميركا. فبعد تخرجه من المعهد العالي للموسيقى بدمشق عام 2008، حمل أدناوي عوده إلى "نيو إنغلاند كونسرفاتوري" في بوسطن، حيث نال درجة الماجستير في الموسيقى، ليعود بفهم مختلف لما يمكن أن تقدمه الموسيقى الشرقية حين تمتلك أدوات التعبير الغربية ومناهج الغرب الأكاديمية.

وكانت مقطوعة "بحر" من أبرز محطات الأمسية وأكثرها تأثيراً في الجمهور. فهي ليست مجرد لحن بل رحلة وجدانية كاملة تنتقل بين الحب والحزن والقوة والحنان، فيما تعكس الألحان السريعة اندفاع الأمواج وحركتها المتجددة، قبل أن تهدأ الإيقاعات ويُؤخذ العود والناي معا في رسم لحظات السكينة والتأمل.

ولاقت هذه المقطوعة تفاعلا لافتا من الحضور، ربما لأنها لمست شيئا إنسانيا مشتركا يتجاوز الانتماءات الثقافية والجغرافية.

وهذه القدرة على مخاطبة الجمهور هي ما يسعى إليه أدناوي بوعي تام، إذ يرى أن العود يمتلك من الإمكانات ما يجعله قادرا على الدخول في حوار موسيقي بلغة عالمية، خاصة حين يكون العازف متمكناً من ناصية أدواته. ويؤكد أن "قدرة الموسيقي هي التي تجعله يعزف على العود ما يشاء من ألحان سواء شرقية أو غربية".

لا يرى أدناوي في العود مجرد آلة موسيقية، بل يعدّه موروثا حضاريا يحمل ذاكرة الإنسانية. وهو يتحدث بشغف عن تاريخ هذه الآلة التي تعود إلى ما قبل 2500 عام قبل الميلاد، والتي رافقت الفنانين والحكماء والفلاسفة، وحضرت في الطقوس الدينية القديمة، قبل أن ترتبط في عصور لاحقة بالغناء العربي وتغدو آلته الأساسية. ويستحضر أدناوي بفخر ما أضافه الموسيقي الأندلسي زرياب إلى العود حين زاده وترا خامسا، مؤكدا أن هذه الآلة لم تتوقف يوما عن التطور.

وفي العصر الحديث يرى أدناوي أن العود استطاع تجاوز دوره التقليدي بوصفه مرافقا للمغني، ليصبح قائدا في الموسيقى الآلية المستقلة. وقد ساهم هو شخصيا في توسيع هذا الدور من خلال أكثر من خمسة وعشرين قطعة موسيقية ألّفها، وجولات فنية في عدة مدن سورية، وتسجيلات تُسمع في مناطق مختلفة من العالم.

لا تقتصر سيرة أدناوي الفنية على الساحة المحلية؛ فهو الفائز بالجائزة الأولى في مسابقة العود الدولية ببيروت عام 2009، والحاصل على المركز الثاني في "أيام قرطاج" بتونس عام 2010. وقد شارك على أهم المسارح العالمية مع فرق وأوركسترات مرموقة، وأصدر ألبومه الأول "جو" عام 2014 متضمنا عشرة أعمال موسيقية. كما تعاون مع موسيقيين من البرازيل والهند، وأصدر ألبوما بعنوان "من دلهي إلى دمشق"، فضلا عن مشاركته مع الموسيقي العالمي برايان آدامز.

بيد أن كل هذا الانتشار لم يُبعده عن همومه المحلية، إذ يرى أن ثمة حاجة ماسة إلى قطاع إنتاجي داعم في سوريا، وأن وجود منتجين يؤمنون بالموسيقيين شرط أساسي لاستمرار أي مشروع فني حقيقي.

المتاحف المغربية تُفتح حتى منتصف الليل

الرباط - تُرحّب المتاحف وصالات العرض بالمغاربة والزوار الأجانب في "ليلة المتاحف والأروقة"، لاستكشاف مقتنياتها الفنية والتاريخية والأثرية والفوتوغرافية، وما تقدمه من عروض إبداعية، وذلك حتى منتصف الليل.

وحلت الدورة الخامسة من هذا الحدث الثلاثاء في عدد من مدن المملكة، في مبادرة تُنظّم تحت الرعاية الملكية، تحت شعار "التصوير الفوتوغرافي احتفاءً بمرور مئتي عام على اختراعه". وتتولى تنظيمها المؤسسة الوطنية للمتاحف، بالشراكة مع وزارة الشباب والثقافة والتواصل ومؤسسة حدائق ماجوريل.

وتمتد جذور هذه المبادرة إلى عام 2006، حين أطلقت وزارة الثقافة فعالية "ليلة المعارض" التي عُرفت لاحقاً بـ"ليلة الأروقة"، وأتاحت للمغاربة وغيرهم من المقيمين في البلاد جولات فنية ليلية في أروقة المملكة. ومنذ خمس سنوات، تجدد هذا النشاط في صيغة أشمل، باتت بموجبها المتاحف والصالات العامة والخاصة تفتح أبوابها مجاناً أمام المواطنين والمقيمين والسياح.

وتتزامن هذه الدورة مع افتتاح "متحف التصوير الفوتوغرافي والفنون البصرية" بالدار البيضاء، وهو إضافة جديدة إلى المشهد المتحفي المغربي الذي يضم أصلا متحفا وطنيا للتصوير في الرباط. ويقع المتحف الجديد في المدينة العتيقة للعاصمة الاقتصادية، وقد صممه المعماري الياباني المرموق تاداو أندو، قبل أن تُوضع إدارته بموجب اتفاقية رسمية في عهدة المؤسسة الوطنية للمتاحف.

ويرمي هذا الحدث الوطني إلى توطيد الصلة بين المواطن والثقافة، إذ تصفه الجهات المنظمة بأنه "دعوة مفتوحة إلى اكتشاف المعارض القائمة أو العودة إليها، والاطلاع على القطع الأثرية والإثنوغرافية والأعمال الفنية، وإبداعات الأمس واليوم، التي تكشف للجميع ثراء تراثنا وتنوعه".

زينة مكي تكسر قالبها في «ممكن»

بيروت - تخوض زينة مكي في مسلسل "ممكن" مغامرة فنية جديدة تختلف جذريا عن تجاربها السابقة، إذ تجسّد شخصية "ملك" التي تعدّها من أكثر الشخصيات التي أدّتها تعقيدا وتضاربا في الدوافع.

ومنذ الحلقات الأولى، تتجلى العلاقة المشحونة الفاترة بين ملك وزوجها الدكتور زياد، فتنزلق نحو علاقة عاطفية مع كريم، الصديق المقرّب لزوجها، لتجد نفسها في خضم سلسلة من الخيارات الصعبة والصراعات الداخلية التي تعصف بمسار حياتها.

وعن رؤيتها للشخصية، تؤكد زينة أنها ترفض النظر إلى ملك باعتبارها ضحية، وإن كانت تحرص على استيعاب دوافعها وفهم مشاعرها من منطلق فني. وأوضحت أنها حين تقرأ الشخصية من الخارج قد تجد في نفسها ما يدفعها إلى محاسبتها، غير أنها تؤثر الفهم على الإدانة، رافضةً توصيف الضحية، إذ ترى أن كل إنسان مسؤول عن قراراته وتصرفاته، وأن ملك أخطأت في مواضع، شأنها في ذلك شأن سواها. وترى زينة أن ما آلت إليه شخصية ملك لم يكن وليد الصدفة، بل حصيلة تحولات متراكمة عبر الزمن؛ فقد كانت قبل زواجها من زياد امرأة بسيطة، قبل أن تُغيّرها الظروف وخيبات الأمل وتُبدّل ملامحها، حتى باتت في أحيان كثيرة لا تعرف فيها نفسها، معترفةً بأن الحق معها في مواضع، وعليها في مواضع أكثر. وتتسم ملك بحدّة في ردود أفعالها وكلامها، وهو ما شكّل تحدياً حقيقياً لزينة التي لم تألف هذا النوع من الأدوار في مسيرتها الفنية.

بيد أنها لا تُبدي أي قلق من احتمال نفور الجمهور منها بسبب هذه الشخصية، بل تستقبل هذا الاحتمال بترحاب، مؤكدة أنها تجد في تجربة بناء شخصية من الصفر متعةً حقيقية، لاسيما أن ثمة تناقضا صارخا بين ملامحها الخارجية وبين هذه المرأة التي تسكنها جوانب قاتمة تظهر في أكثر من موضع. وأضافت أن كره الجمهور لها، إن حدث، لن يُقلقها، بل سيدل على أنهم اقتنعوا بالشخصية وبما تقدمه.

أختام مكة القديمة توثق تاريخ التجارة العريق

مكة المكرمة - شكّل "المهر" أو الختم الشخصي على مدى قرون إحدى أبرز أدوات التوثيق التي ارتبطت بالحياة الاقتصادية والاجتماعية في مكة المكرمة، إذ لم يكن مجرد وسيلة لإثبات الملكية أو اعتماد الوثائق، بل رمزًا للثقة وحفظ الحقوق، وعلامةً مميزة ارتبطت بأسماء التجار وأصحاب الحِرف، في مدينة عرفت منذ القدم بحراكها التجاري المتصل بمواسم الحج والعمرة واستقبال القادمين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

وفي مكة المكرمة التي شكّلت محطة رئيسة للقوافل التجارية ومركزًا اقتصاديًا نشطًا على امتداد العصور، كان "المهر" حاضرًا في تفاصيل الحياة اليومية، حيث استخدم في توثيق عقود البيع والشراء والشراكات التجارية، واعتماد الإيصالات والمراسلات والمستندات المالية، ليكون بمنزلة توقيع شخصي يمنح الوثيقة مصداقيتها ويعكس هوية صاحبها.

وأوضح المختص برعاية مقتنيات متحف الجموم ماجد السهلي أن "المهر" يُصنع غالبًا من النحاس على هيئة خاتم، مشيرًا إلى أن صرف أجور العمال والمعاملات المالية قديمًا كان يرتبط بوجوده.

وبيّن أن اسم صاحب المهر كان يُنقش كاملًا بالمقلوب باستخدام أدوات حادة، بحيث يظهر الاسم بشكل صحيح عند ختم الوثيقة، لافتًا النظر إلى أن الأختام كانت تُصنع من مواد متعددة، من بينها النحاس والفضة والأحجار والعقيق، لتتحول مع مرور الزمن إلى جزء من الذاكرة الاجتماعية والاقتصادية لأهالي مكة، وشاهدًا على طبيعة المعاملات التي سادت في تلك الفترات.

صباح العرب

حنان مبروك
صحافية تونسية

ارحموا الوسوف.. وإن لم يرحم نفسه

بين عامي 1996 و2005 تقريبا، كانت قنوات التلفزيون العربية منها "المستقبل" و"أون تي في" وصولا إلى "روتانا" تتنافس على تنظيم سهرات خاصة بألبومات جورج وسوف، يشاركه السهرة الحدث فنانون كبار يؤدون أغنياتهم وأغاني الوسوف ويطربون كما يطرب الجمهور بغنائه لكلاسيكيات الموسيقى العربية، فقد كان سلطانا يتربع على عرش الطرب آنذاك.

حين كان الوسوف يصدر ألبوما غنائيا، كان صوته يرتفع من دمشق إلى بيروت، فبغداد والقاهرة وتونس والجزائر والرباط، وكل العواصم العربية التي تتشابه في نمط الحياة المنفتح على الفن آنذاك، كانت الحياة تسير بإيقاعه، يحبه سائقوا سيارات الأجرة، وحين تشاركهم الرحلة مرة، تجد نفسك تلقائيا وقد اشتريت شريط كاسيت للوسوف، وعدت إلى المنزل لتستمع إليه بـ"مزاج رايق". وكأنه فخ نصب إليك ودفعك إلى حب الفنان من غير قصد.

لكن للزمن أحكامه، وللظروف الحياتية أيضا أحكامها القاسية أحيانا، وكما عصفت الأحداث بسلاطين الحكم، هي أيضا تصيب سلاطين الفن في مقتل، فاليوم يعجز الوسوف عن أداء جملة موسيقية مكتملة. لقد أصيب بأزمة صحية في العام 2011 وأصيب بشلل نصفي ما جعل محبيه يتضرعون بالدعاء له بالشفاء العاجل، وحين تماثل للشفاء قليلا سارع إلى العودة إلى الغناء، واستضافته بعض البرامج التلفزيونية.

ولا يُقصد بهذا انتقاص الفنان أو الهجوم عليه، وإنما هي مقارنة بين الماضي والحاضر. فرغم كل ما عاشه من تحديات صحية، يحسب له، أنه لم ييأس ولم يختف أو يغب.

أستعيد نجومية الوسوف بعد أيام قليلة من إلغاء حفل له في تونس، كان قد أثار ضجة حول أسعار التذاكر "الخرافية"، وقيل إنه ألغي جراء طلب الفنان الحصول على أجره كاملا قبل سفره إلى تونس. وانقسم الجمهور بين مؤيد لحقه في الحصول على أجره، ومستنكر لتنظيم مثل هذه الحفلات وهو لم يعد قادرا على الغناء.

لا يجد البعض مبررا للوسوف كي يصر على الغناء، بينما يرى آخرون أن عائلته مصرة على "التربح" من صوته، وأن الأجدر به أن يعتزل، وتذكره آخرون بمجرد أن صرح الفنان التونسي صابر الرباعي بأنه قد يعتزل بعد سنوات قليلة لأنه لا يريد أن يغني بصوت ضعيف أو على مسرح يخلو من الجمهور.

يمكن تفسير إصرار سلطان الطرب على الغناء، بأنه تجسيد لآلية دفاعية نفسية معقدة يعيشها كبار المبدعين في خريف عمرهم الفني، إذ قد يعاني الفنان في هذه المرحلة العمرية مما يُعرف بأزمة الهوية المتأخرة. فبالنسبة لجورج الذي بدأ الغناء طفلا واقترن اسمه بالنجومية لعقود، المسرح هو الامتداد الوحيد لوجوده، والموسيقى هي المساحة الوحيدة لتحقيق ذاته، وبالتالي يكون الاعتزال أو الغياب والانهزام في وجه التعب الجسدي هو إعلان ضمني عن النهاية. لذلك يكون وقوفه أمام جمهوره ولقاء محبيه، حتى مع عجز الجسد، تأكيدا منه لنفسه أنه لا يزال حيا وأن هويته الرمزية التي رسمها طوال عقود لم تنته بعد.

في هذه الحال، يلجأ العقل غالبا إلى الإنكار الإيجابي كآلية لحماية الذات من الانهيار، فبدل أن يتقوقع الفنان على ذاته وأسرته ويحزن ويعيش على أمجاد الماضي، يتمسك أكثر بصورة الذات المتخيلة، ويرى نفسه عبر عيون الملايين الذين مازالوا يهتفون باسمه. هذا التمسك بأمل أنه لا يزال محبوبا وسلطانا يتربع على العرش هو وقود نفسي لمواجهة آلام الجسد والحياة وكل الخسارات الصعبة.

الحقيقة أن الوسوف يبدو كأنه يعيش مواجهة شرسة مع نفسه وخوفه من الموت الفني، وهو شعور تراجيدي أصاب ويصيب الكثير من العمالقة، لكن إصراره على الاستمرار يقدم درسا مهما لمحبيه بألا ييأس الإنسان مهما كانت ظروفه، وهو لعمري درس مهم في الحياة، فارحموا الوسوف من سياط نقدكم الحاد وإن لم يرحم نفسه.